تهافت المتمسلفة

محمد البشير بن عثمان

كدونا–نيجيريا

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

ويمكن الاتصال به عبر:

bashirsenior@yahoo.com

+٢٣٤٧٠٥٥٣٤١٨٧٢

+٢٣٤٧٠٣٢٢٥٩ ٢٥١

+٢٣٤٨١٣٧٧٦٠٢٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد وتقديم

الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون.وأفضل الصلاة وأشرف التسليم على سيدنا ومولانا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فهذا جزء صغير حاولنا فيه جمع التنبيهات الضرورية إلى تناقضات وتضاربات فى أقوال من نصبوا أنفسهم حكّاماً فى الدين وجعلوا أفهامهم وآرائهم هى الفيصل بين ما يكون صوابا وخطأً أو حقًّا وباطلا كما خصّوا أنفسهم بلقب "أهل السنة والجماعة" وعدّوا من عداهم من الأمة المحمدية مبتدعة.وكل ذلك على خلاف ما كان عليه السلف الصالح كما سيأتى.

ولقد استفحل أمر هؤلاء القوم لحدّ الطعن فى العلماء الأعلام والمتقدمين عند إفحامهم بأقوالهم.فإما الغمز الخفيف فيهم وإما التلميح إلى جواز خطأهم فى النقطة المناقشة-وهى كلمة حق أريد بها باطل- وأحيانا تجد التصريح منهم بأن العالم الفلانى فاسد العقيدة أو تتلمذ على أيدى المبتدعة وتأثر بهم فحذاريك الاعتماد عليه دون الرجوع إلى علماء السنة كما فعلوا بالامام النووى فيما يأتى.ولا حول ولا قوة إلا بالله.والغريب أنهم فى نفس الوقت يحتجون بمن يقولون فيه ذلك ويدينون الله بقوله بل يعدّونه من الأئمة خصوصا فيما يوافق هواهم.

ومن ثم رأينا النصح والتنبيه للمحتاط لدينه إلى ضرورة النظر بعين الإنصاف خصوصا فى المسائل الواردة فى هذا الكتاب ومقارنة جميع الأقوال فيها سواء أقوال عالم واحد أو عدد من العلماء حتى يتم تمييز صحيحها من سقيمها وحقها من باطلها بتوفيق الله تعالى ولطفه (يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم).

وأسأل الله أن يعالج كتابى هذا كثيرا من تلك الشبهات ويشفى قارئه منها،وأن ينفعنا وينفع به كافة المسلمين بمنه وكرمه سبحانه وتعالى.وصلى اللهم وسلم على من علّمه ربه ما لم يعلم وكان فضل الله عليه عظيما. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب:

محمد البشير بن عثمان بن محمد البشير

١٤٣٦\٠٣\١٢-03/01/2015 هـ

"كل أحد يؤخذ عنه ويردّ عليه..."

هذا القول مشهور ومنسوب للإمام مالك رحمه الله تعالى بما لا يحتاج إلى تخريج.

وقد اتخذه من نرد عليهم فى هذا الكتاب ذريعةً لرد كلام العلماء بدون تورّع وليس ذلك بمراده.

فالإمام مالك أجلّ من أن تصدر منه هذه الجرأة لا سيما وهو الذى اشتهر بإيثار عمل أهل المدينة وقول علمائها على الحديث إذا ما اختلفا.فاتضح ان لكلامه قيدا مقدرا وهو: أن كل أحد يرد قوله إذا خالف النص الثابت الصريح أو الإجماع عند تعذّر الجمع كما يدعمه العقل والنقل الصحيح.

أما أن يُرد كلام العلماء هكذا عشوائياً بغير حجة وبرهان بدعوى أنهم غير معصومين فهذه فوضى تنزه مالك وغيره من الأئمة عن الدعوة إليها.

كيف والسلف الصالح كانوا يعتمدون على أقوال العلماء الثقات عندهم وإن لم يعلموا دليلهم وحجتهم فيها.ففى البداية لابن كثير (١٠/٣٦٠) ما نصه:

وقد قال الشافعى لأحمد لما اجتمع به فى الرحلة الثانية إلى بغداد سنة تسعين ومائة وعمر أحمد إذ ذاك نيف وثلاثون سنة. قال يا أبا عبدالله **إذا صح عندكم الحديث** فأعلني به أذهب إليه حجازيا كان أو شاميا أو عراقيا أو يمنيا يعنى لا يقول بقول فقهاء الحجاز الذين لا يقبلون إلا رواية الحجازيين وينزلون أحاديث من سواهم منزلة أحاديث أهل الكتب وقول الشافعي له هذه المقالة **تعظيم لأحمد وإجلال له وأنه عنده بهذه المثابة إذا صحح أو ضعف**

يرجع إليه وقد كان الإمام أحمد بهذه المثابة عند الأئمة والعلماء كما سيأتى ثناء الأئمة عليه واعترافهم له فى علو المكانة فى العلم والحديث انتهى.

وفى (٣٧٠/١٠) من نفس البداية: وقال علي بن المديني إذا ابتليت بشيء فأفتاني أحمد بن حنبل لم أبال إذا لقيت ربي كيف كان :وقال أيضا اتخذت أحمد حجة فيما بيني وبين الله عز وجل اهـ

قلت: وقد قال مثله الذهلي كما فى المصدر السابق.

فانظر إلى اعتماد الشافعي (٢٠٤هـ) على الإمام أحمد(٢٤٦هـ) فى التصحيح والتضعيف لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المصدر الثانى من مصادر الشريعة،وإلى تعويل علي ابن المديني (٢٣٤هـ) والذهلي (٢٥٨ هـ)على كلامه أيضا. فهل هذا يتفق مع ما يقوله المتمسلفة؟؟؟

ولو قالوا لنا:نحن نبذنا هؤلاء الأئمة- القرطبي والبيهقى والنووى والفخر الرازى وابن عساكر مثلا وغيرهم فى تأويل المتشابهات وتقسيم البدعة أو فى التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم وزيارة قبره وغير ذلك مما ننكر عليكم ونعدّه بدعة لأنهم-العلماء المذكورون- خالفوا وشذّوا ونكبوا عن الصراط فسنقول لهم: ما هو الدليل على شذوذهم وهم على ما عليه جمهور الأمة؟

هب أنهم قالوا لنا: ابن تيمية.

فسنقول لهم: ابن تيمية منفرد بإنكار تلك الأشياء، وتجديده الإسلام لم يظهر إلا فى القرن السابع الهجرى!ونطالب من يعرف له سلفا فى ذلك أن يذكره

لنا.فهيهات أن يُخفى الله تعالى الحق على القرون الستة السابقة ثم يكشفه له – هو وحده– فى المأة السابعة.

إذ الأمة بأسرها معصومة من الخطأ والحق مع السواد الأعظم بنص الرسول صلى الله عليه وسلم " لا تجتمع أمتى على ضلالة ".

الحديث قال عنه العجلونى فى "كشف الخفاء "(٢/٤٣٠): رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وابن أبي خيثمة فى تاريخه عن أبي نضرة الغفاري رفعه فى حديث : سألت ربي أن لا تجتمع أمتى على ضلالة فأعطانيها .

والطبرانى وحده وابن أبى عاصم فى السنة : عن أبى مالك الأشعرى رفعه : إن الله أجاركم من ثلاث خلال :

أن لايدعو نبيكم عليكم فتهلكوا جميعا، وأن لايظهر أهل الباطل على أهل الحق، وأن لا تجتمعوا على ضلالة وبالجملة فالحديث مشهور المتن، وله أسانيد كثيرة، وشواهد عديدة فى المرفوع وغيره اهـ

قلت: وقال الألبانى هو حسن بمجموع طرقه (الصحيحة: ١٥١).

ومن هنا نشرع فى موضوع الكتاب وبالله تعالى التوفيق.

" علماء السنة " عند صاحب " الشيعة وتحريف القرآن "

هذا الكتاب كتبه المدعو : محمد عبدالرحمن السيف فى الرد على الشيعة كما مرّ ونلخص لك ما جاء فيه بين ص ٨ إلى ١٠ كالتالي:

الفصل الأول: أهل السنة والقرآن الكريم:

أجمع أهل السنة والمسلمون جميعا على صيانة كتاب الله عز وجل من التحريف والزيادة والنقص فهو محفوظ بحفظ الله له قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (الحجر: ٩)..... وصرح كبار علماء السنة أن من اعتقد أن القرآن فيه زيادة أو نقص فقد خرج من دين الإسلام.

وهذه العقيدة عند أهل السنة من الشهرة والتواتر بحيث أنها لا تحتاج إلى من يقيم أدلة عليها بل هذه العقيدة من المواترات عند المسلمين.

قال القاضي عياض- رحمه الله-:....

قال ابن قدامة .....

قال البغدادي .....

ويقول القاضي أبو يعلى .....

ويقول ابن حزم - رحمه الله-....

قال الفخر الرازي .....

وقال (فى ص ٨٧:) ونقول كما قال علماء المسلمين ومنهم "السيوطى" إن آية الرجم ((الشيخ والشيخة إذا زنيا)) هي آية نسخت تلاوتها،.....

ويقول فى ص ١٠١: الرواية السابعة عشر: حديث الغرانيق: ضعف هذه القصة أبوبكر بن العربي، القرطبي، والشيخ الألبانى رحمه الله، ..... اهـ

قلت: بل رحم الله الجميع، ولا يعنى ذكره لهؤلاء العلماء أن الصوفية والأشاعرة عندهم من أهل السنة والجماعة.ففى كتابهم"شبهات المناوئين"-نقلا من "عقائد الأشاعرة"(ص ٢٤ فصاعدا)ما نصه:

إن مصطلح أهل السنة والجماعة يطلق ويراد به معنيان:

المعنى الأعم،وهو ما يقابل الشيعة،...وهذا المعنى يدخل فيه كل من سوى الشيعة كالأشاعرة،...

المعنى الأخص:وهو ما يقابل المبتدعة وأهل الأهواء،...وهذا المعنى لا يدخل فيه الأشاعرة أبدا،بل هم خارجون عنه،وقد نص الإمام أحمد وابن المدينى على أن من خاض فى شيء من علم الكلام لا يعتبر أهل السنة وإن أصاب بكلامه السنة حتى يدع الجدل ويسلّم للنصوص،فلم يشترطوا موافقة السنة فحسب،بل التلقى والاستمداد منها،...والأشاعرة-كما سترى-تلقّوا واستمدّوا من غير السنة ولم يوافقوها فى النتائج،فكيف يكونون من أهلها؟ اهـ.

قلت متعقّباً:أما عن التلقّى والاستمداد من غير السنة فقد أجاب عنهما المؤلف-جزاه الله خيراً- بما فيه غنية ،ولا نرى إيراد ذلك ولا غيره مما قد يخرج بنا عن المقصود.وراجع الكتاب "عقائد الأشاعرة"،فهو دفاع مفيد وقوى عن مذهب الأشاعرة بعيد عن التعصّب الذى يتكلفه كثير ممن يكتب عن الفرق وعقائدها ولا سيما خصوم مذهب الأشاعرة.

وأما عن التقسيم لمصطلح "أهل السنة" فنسألهم:من الذى أتى به على مر الدهور وما هو الدليل على المعنى الثانى –الأخص- والذى تدّعون خروج الأشاعرة منه؟

فالمعروف هو المعنى الأول وهو أنهم-الأشاعرة-فى زمرة أهل السنة والجماعة.كيف وأتباع المذهب هم الأئمة فى كثير من الفنون العلمية-التفسير والحديث والفقه وأصولها؟(قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين).

ونقول لهذا الرجل فى قوله أن الإمام أحمد وابن المدينى قالا بخروج الخائض فى مسائل الكلام من صفوف أهل السنة بفرض إطلاق قولهما-وهيهات-:هل الإمام أحمد وابن المدينى معصومان والحق مقتصر عليهما؟حتى أن كل من خالفهما مبتدع زائغ؟

ثانياً،كلامهما خاص بعلم الكلام المذموم.فقد قال الشافعى رحمه الله:كل متكلم على الكتاب والسنة فهو الجد،وما سواه فهو هذيان.(السير للذهبى ١٣/١٩).

ثالثا،لو أطلق الضلال على علم الكلام وعلى صاحبه الخروج من السنة لخرج من ذلك جملة من الأئمة فقد صنف مالك رسالة فى القدر-وموضوعها علم الكلام- وبعث بها إلى تلميذه ابن وهب ولقد أثبت الحافظ الذهبى صحة إسنادها فى السير(٩٠/١٥).

رابعا،لو ثبت الكتاب المنسوب لنفس أحمد-ولم يثبت كما أقر الذهبى فى السير(٢٠/٣٣٧)-وهو الرد على الجهمية فليس فيه غير علم الكلام.

خامسا،العقيدة الطحاوية المشهورة رسالة فى علم الكلام.والطحاوى رحمه الله توفى (٣٢١هـ).

سادسا،الإمام أحمد كان يبدّع من قال "لفظى بالقرآن مخلوق" ويقول هو جهميٌّ،وهى عقيدة البخارى ومسلم -حتى هُجرا- وخلق كثير من السلف فهل يوافق السلفية القديمة والحديثة على خروج البخارى ومسلم على الأقل من صفوف "أهل السنة"؟بل للبخارى كتاب "خلق أفعال العباد" فى إثبات هذا الرأى الذى يرى أحمد بدعيّة صاحبه.وراجع ترجمته فى سير الذهبى.

فلو خرج الأشاعرة من أهل السنة بخوضهم فى الكلام فالبخارى ومسلم على سبيل الحصر أولى منهم بالخروج من الدائرة...هذا والإمام أحمد نفسه بدعى عند السلفية لتأويله الصفات الواردة فى حق الله تعالى.فافهم ما قلته لك وسل الله الهداية.

الأشاعرة والإمام النووى عند المتمسلفة

١- فى كتاب "الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد " لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبدالله آل فوزان استدلّ المؤلف بكل من :

- القاضي عياض
- الخطابي
- ابن عبد البر
- القرطبي
- النووي
- السيوطى
- العسقلانى- الحافظ ابن حجر رحم الله الجميع. ثم جاء بعد ذلك ينكر تقسيم البدعة (فى ص ٣٠٠) إلى أن قال فى ص ٣٠٧: منهج أهل السنة والجماعة فى الرد على أهل البدع مبني على الكتاب والسنة، وهو المنهج المقنع المفحم؛ حيث يوردون شبه المبتدعة وينقضونها ويستدلون بالكتاب والسنة على وجوب التمسك بالسنن والنهي عن البدع والمحدثات.وقد ألفوا المؤلفات الكثيرة فى ذلك، وردوا فى كتب العقائد على الشيعة والخوارج والجهمية والمعتزلة **والأشاعرة** فى مقالاتهم من

الأئمة فى ذلك ؟ كعثمان بن سعيد الدارمي وكما فى كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيرهم من الرد على تلك الفرق وعلى **القبورية والصوفية** اهـ.

ثم عدّ الإحتفال بالمولد من البدع المعاصرة.

قلت: ماشاء الله.الأشاعرة والقبورية- وهم زوّار القبور أو المجوّزون لزيارتها وفيهم الذهبى بل ومن قبله- والصوفية كلهم مبتدعة وقد رد عليهم ابن تيمية كما قال الخ.

أما ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب فقد قدّمنا الرد عليهم فى كتاب الفوائد- لم يطبع- وفى الإشارات بما يستأنس به وسوف نواصل ذلك إن شاء الله، وأما الدارمي المجسّم فللردّ عليه محلٌّ غير هذا.

وأما عن تقسيم البدعة الذى أنكره هذا الرجل بسفسطة من القول وزورا فقد أثبته نفس النووى الذى استدلّ به فى كتابه على أنه -مع كونه أشعري العقيدة- من أهل صحيح الإعتقاد وعلى أن قوله حجة، حيث قال فى المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج (٧/١٠٤-١٠٥): (من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها، إلى آخره فيه الحث على الإبتداء بالخيرات وسن السنن والحسنات والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات وسبب الكلام فى هذا الحديث أنه قال فى أوله فجاء رجل بصرة كادت كفه تعجز عنها فتتابع الناس وكان الفضل العظيم للبادي بهذا الخير والفاتح لباب هذا الإحسان وفى هذا الحديث تخصيص قوله صلى الله عليه وسلم كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة،

إن المراد به المحدثات الباطلة والبدع المذمومة وقد سبق بيان هذا فى كتاب صلاة الجمعة وذكرنا هناك أن البدع خمسة أقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة اهـ.

قلت:

١- فإن كان النووى حجة عنده فقد أثبت هو تقسيم البدعة.

٢- وكذا السيوطى الذى احتجّ به أتقن الردّ على من أنكر مشروعية الإحتفال بالمولد فى الحاوي للفتاوي، وقد وقف الرجل على ذلك، فلما ذا لم ينقل- ولو لم يستصوبه- أداءً للأمانة العلمية؟

وفى "الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها" لعبد المحسن بن حمد العباد- البدر (٢٢/١) ما نصه:

والبدع كلها ضلال لعموم قوله صلى الله عليه وسلم فى حديثى جابر والعرباض المتقدمين (وكل بدعة ضلالة)

وهذا العموم يدل على بطلان قول من قال: إن فى الإسلام بدعة حسنة، وقد قال ابن عمر رضى الله عنهما فى الأثر الذى تقدم ذكره قريبا (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة)، ولا يقال: إن فى الإسلام بدعة حسنة؟ لقوله صلى الله عليه وسلم: (من سن فى الإسلام سنة حسنة الخ) رواه مسلم لأن المراد به السبق إلى فعل الخير والاقتداء بذلك السابق كما هو واضح من سبب الحديث المذكور فى صحيح مسلم قبل إيراد هذا الحديث انتهى.

قلت: تقدم قول النووى "وفى هذا الحديث تخصيص قوله صلى الله عليه وسلم" كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" الخ. وما أجهل استدلاله بكلام ابن عمر رضى الله عنه؛ فلو صح عنه فلا يكون إلا فى البدعة الشرعية-أى التى تخالف الشرع- وإلا نسبنا إليه التناقض بعد مخالفة أبيه وسيدنا عمر رضى الله عنهما وحاشاه.فقد روى الإمام ابن أبى شيبة فى المصنف (٢/٤٠٥)بإسناد صحيح كما قال الحافظ عبد الله الغمارى عن الحكم بن الأعرج قال سألت ابن عمر عن صلاة الضحى وهو مستند ظهره إلى حجرة النبى صلى الله عليه وسلم،فقال:بدعة ونعمت البدعة اهـ.

وروى عبد الرزاق فى المصنف (٣/٧٨) عن سالم عن ابن عمر قال لقد قتل عثمان وما أحد يسبحها وما أحدث الناس شيئا أحب إلى منها اهـ.فهذا تصريح منه بالثناء على البدعة الحسنة.أضف إليه ما زاد فى تلبية الحج من الألفاظ كما فى صحيح مسلم (١١٨٤) وسنن أبى داود (١٨١٢) والترمذى (٨٢٧)،وفى التشهد كما فى سنن أبى داود(٩٧١).

فقول النووى السابق هو ما عليه الصحابة رضوان الله عليهم وبه استدلّ الشافعى وجمهور العلماء على رغم أنف المبتدعة.

وسلهم: مَن مِن العلماء أو من الشراح للحديث قبل الشاطبى-قدّمنا اعتراف ابن تيمية- حُفظ عنه القول بأن البدعة لا تنقسم أو أن تقسيمها بدعة؟ولن يستجيبو لك إلى قيام الساعة!

تنبيه:هؤلاء القوم لا ينكرون إلا البدع والمنكرات التى لا تعجبهم-حتى لو افترضنا كون جميع المحدثات باطلة.فقد أعطى بعضهم ذكرا-اجتهادا منه كما ادعى-يقرأه الناس عند التصويت فى الإنتخابات الوطنية السابقة صورته "بسم الله توكلت على الله لاحول ولا قوة إلا بالله"،ووردا آخر عند إدخال ورقة الاقتراع فى الصندوق وهو "أستودعكِ الله الذى لا تضيع ودائعه".بل أفتى هذا الرجل بحصول الثواب لكل من صوّت فى الإنتخاب وسرّ وفرح محتفلاً بنصر الحزب المنتصر APC سواء كان احتفاله بإطعام الطعام أو بذبح الدواب أو بالرقص-والرقص اشترك فيه الرجال مع النساء- هكذا أطلق الكلام دون تنبيه إلى أن أحد هذه الأمور بدعة منهى عنها.أما من ذبح للإحتفال فهو عندهم من "ذبح لغير الله"! فنعوذ بالله من الهوى.

الإمام النووي قبوريّ!

فى ص ٢٩ من نفس المصدر ما نصه:قال النووي فى المجموع شرح المهذب فى شأن مسح وتقبيل جدار قبر النبى صلى الله عليه وسلم (٨/٢٠٦): ولا يغتر بمخالفة كثير من العوام وفعلهم ذلك، فإن الإقتداء والعمل إنما يكون بالأحاديث الصحيحة وأقوال العلماء، ولا يلتفت إلى محدثات العوام وغيرهم وجهالاتهم، وقد ثبت فى الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أحدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد اهـ.

وقال صاحب "كشف شبهات الصوفية "(ص١٢٣-١٢٥) المدعو شحاتة صقر متحدّياً بعد كلام طويل:أنتم أعلم بمذهب-الشافعي أم النووى الذي حكى إجماع الأمة على النهى عن الإقتران من القبر ولمسه باليد وتقبيله، ونقل مثله عن الحليمى والزعفرانى وأبي موسى الأصبهانى؟ اهـ.

قلت:لى هنا ملحوظات عجيبة.

الأولى:

بغض النظر عن استدلاله بالحليمى- وهو أشعرى والمفترض أن الأشاعرة مبتدعة عندهم ولا تسأل عن ثناء الذهبى(السير٣٣/٢١٩-٢٢٠)وابن

كثير(البداية١١/٤٠٢)عليه- فدعواه أن النووى "حكى إجماع الأمة على النهى عن الإقتراب من القبر من ولمسه باليد وتقبيله"وأنه "نقل مثله عن الحليمى والزعفراني وأبى موسى الأصفهاني" كذب سببه الإغترار بكلام ابن تيمية.وردنا عليه كالتالى قبل ابن تيمية:

قال النووى فى المجموع (٨/٢٧٥):ويكره إلصاق الظهر والبطن بجدار القبر قاله أبو عبد الله الحليمى وغيره قالوا ويكره مسحه باليد بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضره فى حياته صلى الله عليه وسلم هذا هو الصواب الذى قاله العلماء وأطبقوا عليه اهـ.

-فقد اتضح أن الأمر-مع كونه خاصا بالقبر الشريف-لا يجاوز حدود الكراهية عند النووى والحليمى وغيره ممن أطبقوا عليه كما نص عليه بقلمه وهذا خلاف من يرى فيه شركا كما سيأتى فى كلام إمامهم.

-أن الحكمة من ذلك هى تعليم الناس الأدب الفائق مع نبيهم صلوات الله وسلامه عليه وأن حرمته منتقلاً كحرمته حياً، بخلاف ما عليه المتمسلفة.

الثانية:

-هذا النهى كان خاصا بالمرقد الشريف فحسب،أما عن عامة القبور فقد قال النووى فى المجموع (٥/١١٣):قال أصحابنا رحمهم الله يستحب للزائر أن يسلم على المقابر ويدعو لمن يزوره ولجميع أهل المقبرة والأفضل أن يكون السلام والدعاء بما ثبت فى الحديث ويستحب أن يقرأ من القرآن ما تيسر ويدعو لهم عقبها نص عليه الشافعى واتفق عليه الأصحاب اهـ.

-فإن كان النووى ذكر هناك إتفاقا فإنما فى القراءة على الموتى وهم يرونها بدعةً!

الثالثة:

ما قاله النووى بعد ذلك هو:قال الحافظ أبو موسى الأصفهانى رحمه الله فى كتابه آداب زيارة القبور الزائر بالخيار إن شاء زار قائما وإن شاء قعد كما يزور الرجل أخاه فى الحياة فربما جلس عنده وربما زاره قائما أو مارا (قال)وروى القيام عند القبر من حديث أبى أمامة والحكم بن الحارث وابن عمر وأنس وعن جماعة من السلف رضى الله عنهم قال أبو موسى وقال الإمام أبو الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني وكان من الفقهاء المحققين فى كتابه فى الجنائز ولا يستلم القبر بيده ولا يقبله قال وعلى هذا مضت السنة قال أبو الحسن واستلام القبور وتقبيلها الذى يفعله العوام الآن من المبتدعات المنكرة شرعا ينبغى تجنب فعله وينهى فاعله.قال فمن قصد السلام على ميت سلم عليه من قبل وجهه وإذا أراد الدعاء تحول عن موضوعه واستقبل القبلة قال أبو موسى وقال الفقهاء المتبحرون الخراسانيون المستحب فى زيارة القبور أن يقف مستدبر القبلة مستقبلا وجه الميت يسلم ولا يمسح القبر ولا يقبله ولا يمسه فإن ذلك عادة النصارى(قال)وما ذكروه صحيح لأنه قد صح النهى عن تعظيم القبور ولأنه إذا لم يستحب استلام الركنين الشاميين من أركان الكعبة لكونه لم يسن مع

استحباب استلام الركنين الآخرين فلان لا يستحب مس القبور أولى والله أعلم اهـ.

فأين الإجماع الذى ادعى نقل النووى له عن أبى موسى والزعفرانى فى هذا النص؟

الرابعة:

جاء فى أخطاء ابن تيمية(١/٢٧٤-٢٨٢) ما نصه:ومن ادعاءات ابن تيمية اتفاق الأئمة على منع مس قبر النبى صلى الله عليه وسلم ولا تقبيله،ولا تقبيل الحجرة النبوية ولا التمسح بها.

وقال فى الفتاوى الكبرى (٤/٣٧٣،/٢/٤٤٠):وكذلك حجرة نبينا صلى الله عيه وسلم وحجرة الخليل وغيرهما من المدافن التى فيها نبى أو رجل صالح،لا يستحب تقبيلها ولا التمسح بها باتفاق الأئمة بل منهى عن ذلك ا هـ..

وقال أيضا فى مجموع الفتاوى(٢٧/٢٢٣، ٢٧/١٩١):واتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبى ولا يقبله،وهذا كله محافظة على التوحيد اهـ.

وقال فى زيارة القبور (١/٥٤) ما نصه:وأما التمسح بالقبر-أى قبر كان_وتمريغ الخد عليه،فمنهى عنه باتفاق المسلمين،ولو كان ذلك من قبور الأنبياء،ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها،بل هذا من الشرك اهـ.وراجع مجموع كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية فى الفقه (٢٧/٩٢).

قلت:

هناك عدة احتمالات:

١-أن يكون ابن تيمية لا يعلم أن بعض الأئمة أفتوا بجواز تقبيل قبر النبى صلى الله عليه وسلم،منهم الإمام أحمد بن حنبل-والمفترض أن ابن تيمية حنبلى-فإن كان ابن تيمية لا يعلم، فتكون هذه المسألة واحدة من كثير من المسائل التى يطلق فيها سيل من الألفاظ كلها ادعاء-مثل قوله:بإجماع جميع الأمة،السلف كلهم،والعلماء قاطبة،بإجماع الأمة،لا يعلم فى ذلك خلافا،اتفق السلف كلهم، لم يقله أحد أبدا..إلى غير ذلك من الألفاظ التى يقصد بها إعطاء كلامه قوة وهذه النقطة بالذات-أعنى كثرة الإدعاء بالخطاء فى المسائل المشهورة تخرجه عن دائرة المحققين،فكيف يكون شيخا للإسلام أصلا؟

٢-أن يكون قد وصله ولم يذكر ذلك...ولو ثبت ذلك فهى كارثة.

٣-أن يكون قد وصله ولكن لم يستطع ولم يمهله الوقت لتغيير آرائه.

٤-وهناك احتمالات أخرى لا داع لذكرها.

ونقول وبالله التوفيق:

تقبيل أو مس قبر النبى صلى الله عليه وسلم ورد عن الصحابة والتابعين والسلف الصالح فى كل العصور،وليس له دخل بالمحافظة على التوحيد.وليأت أتباع ابن تيمية بدليل على صدقه سواء فى نقله عن الأئمة أو فيما يفهمه وحده اهـ.

قلت الإحتمال: الأول-أى أنه لا يعلم- قد انتفى بما نقله ابن عبد الهادى فى العقود الدرية(٤٩٦/١) عن علاء الدين ابن غانم المقدسى حيث رثا ابن تيمية بما نصه:

حاز علما ما له من مساو فيه من عالم ولا من مسام

ولم يكن فى الدنيا له من نظير فى البرايا فى الفضل والأحكام

كان فى علمه وحيدا فريدا لم ينالوا ما نال فى الأحلام

عالم فى زمانه فاق بالعلـ م جميع الأئمة الأعلام اهـ.

وفى السير (٤٣٧/٩) كان الإمام ابن المنكدر يستشفى بوضع خده على القبر الشريف ويقول:إنه يصيبنى خطر فإذا وجدت ذلك، استعنت بقبر النبى صلى الله عليه وسلم اهـ.فيخرج من دائرة "سلف الأمة" بقول ابن تيمية السابق "ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة"،و"مشركا" بقوله "بل هذا من الشرك"! والعياذ بالله.

وكره كثرة مسه-وليس مطلق المس- سيدنا عبد الله بن عمر كما فى تذكرة الحفاظ(١٢١/١).

بل سأل عبد الله بن أحمد بن حنبل أباه فى السير (٢٥٣/٢١):عن الرجل يمس منبر النبى صلى الله عليه وسلم ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله جل وعز،فقال:لا بأس به اهـ.

.....توحيد جهِله معظم-أو كل- أئمة الإسلام؟!!!

وبالرجوع البسيط إلى قول النووى لزائر القبر الشريف تدرك بسهولة ما أنه- عياذا بالله تعالى- قبوريٌّ محض فى نظر السلفية!فإنه قال فى الأذكار- وهو كتاب أشار أحد المشاركين على موقع الدكتور صبيح إلى تحريفهم إياه- (١/٢٠٤) ما نصه بالتحديد: **فصل فى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذكارها**: اعلم أنه ينبغى لكل من حج أن يتوجه إلى زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن، فإن زيارته صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأربح المساعي وأفضل الطلبات،...

فإذا صلى تحية المسجد أتى القبر الكريم فاستقبله واستدبر القبلة على نحو أربع أذرع من جدار القبر، ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به فى حق نفسه، ويتشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى انتهى ملخصا.وأنت خبير بموقف ابن تيمية من الزيارة -وسيأتى بعد قليل -ومن التوسل بذات النبى الشريفة صلى الله عليه وسلم.

ومن ثقة غريبة بكلام ابن تيمية تبعه فى غلطاته-إن صح هذا التعبير-جمهور تلاميذه ودافعوا عنه بما فى وسعهم خلال القرون.

يقول صاحب "الشهادة الزكية فى ثناء الأئمة على ابن تيمية"(١/٨٩-٩٠):

وأما ما قيل من أن الشيخ منع من زيارة القبور فحاشا لله ومعاذ الله هذه كتبه وفتاويه ومناسكه مصرحة باستحباب زيارة قبور المسلمين فضلا عن الأنبياء عليهم السلام،بل صرح بجواز زيارة قبور الكفار،نعم حكى خلافا للعلماء فيما إذا سافر لمجرد زيارة القبور،فمنهم من قال بالجواز وهو مذهب الجمهور ومنهم

من قال بالكراهة،ومنهم من قال بالتحريم واختار هذا القول ابن بطة وابن عقيل إماما الحنبلية والإمام أبو محمد الجوينى إمام الشافعية وهو اختيار القاضى عياض فى إكماله وهو إمام المالكية ومال إلى هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية والحجة فى ذلك الحديث الصحيح(لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد الحديث)اهـ.

قلت:نعم،ذكر فى مجموع الفتاوى(٢٠٢/٢٧) أثناء كلام وقال:وممن قال بحرمته-أى القصر فى السفر لزيارة القبور-الشيخ أبو محمد الجوينى من الشافعية والشيخ أبو الوفاء ابن عقيل من الحنابلة وهو الى أشار القاضى عياض من المالكية إلى اختياره اهـ.

ومن الممكن تحقيق صدق ابن تيمية فيما ينسبه لهؤلاء الأعلام، ونقول:

١-أبو عبد الله ابن بطة:

له إبانتان-الكبرى والصغرى-،ولم يقف العلامة السبكى على الثانية، فاقتصر فى النقل على الأولى،وإليك نصه كما نقله السبكى فى(١٩٦/١-١٩٧) من شفاء السقام:وحسبك دلالة على إجماع المسلمين واتفاقهم على دفن أبى بكر وعمر رضى الله عنهما مع النبى صلى الله عليه وسلم أن كل عالم من علماء المسلمين وفقيه من فقهائهم ألف كتابا فى المناسك،ففصله فصولا وجعله أبوابا ويذكر فى كل باب فقهه،ولكل فصل علمه وما يحتاج الحاج إلى علمه والعمل به قولا وفعلا من الإحرام،والطواف،والسعي،والوقوف،والنحر،والحلق،والرّمي،وجميع ما لا يسع

الحاج جهله بهم عن علمه،حتى يذكر زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم،فيصف ذلك فيقول:ثم تأتى القبر فتستقبله،وتجعل القبلة وراء ظهرك وتقول:السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته،حتى يصف السلام والدعاء،ثم يقول:وتتقدم على يمينك قليلا وتقول:السلام عليك يا أبا بكر وعمر رضى الله عنهما.

وأن الناس يحجون البيت من كل فج عميق وبلد سحيق،فإذا أتوا البيت،لا يشكون أنه بيت الله المحجوج،وكذلك ما يأتونه من أعمال المناسك،وفرائض الحج وفضائله،تتلو بعضه بعضا،حتى يأتوا قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلمون عليه،وعلى صاحبيه أبى بكر وعمر رضى الله عنهما،لقد أدركنا الناس ورأيناهم،وبلغنا عمن لم نره:أن الرجل إذا أراد الحج،فسلم عليه أهله وصحابته ،قالوا له:وتقرأ على النبى صلى الله عليه وسلم،وأبى بكر وعمر عنهما منا السلام،فلا ينكر ذلك أحد ولا يخالفه اهـ كلام ابن بطة فى الإبانة الكبرى.

أما فى الصغرى-التى يدّعى النقل منها ابن تيمية-فنصه:ومن البدع البناء على القبور وتجصيصها،وشد الرحال إلى زيارتها اهـ بنقل المحقق لشفاء السقام العلامة حسين محمد علي شكرى (كما فى ص ٢٣٥).

-فبان بهذا أن كلامه فى تبديع الزيارة وشد الرحل لها ليس لم يكن فى القبر الشريف،وإنما فى سائر القبور.وإلا ألزمناه التناقض.

٢-ابن عقيل الحنبلى:

وإليك نصه فى تذكرته فى الفقه الحنبلى المحفوظة بظاهرية دمشق برقم ٨٧ كما ساقه العلامة الكوثرى فى السيف الصقيل (١/١٢٦-١٢٧):فصل.ويستحب له قدوم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيأتى مسجده فيقول عند دخوله باسم الله اللهم صل على محمد وآل محمد وافتح لى أبواب رحمتك وكف عنى أبواب عذابك،الحمد لله الذى بلغ بنا هذا المشهد وجعلنا لذلك أهلا،الحمد لله رب العالمين.ثم تأتى حائط القبر فلا تمسه ولا تلصق به صدرك،لأن ذلك عادة اليهود واجعل القبر تلقاء وجهك وقم مما يلى المنبر وقل السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته اللهم صل على محمد وعلى آل محمد...إلى قوله:يا رسول الله إنى أتوجه بك إلى ربى ليغفر لى ذنوبى اللهم إنى أسألك بحقه أن تغفر لى ذنوبى انتهى ملخصا.قال الكوثرى معلّقًا:وأنت رأيت نص عبارته فى المسألة على خلاف ما يعزو إليه ابن تيمية.

قلت:بل أنكر ابن تيمية الدعاء عند قبر النبى وكذا استقباله وسمى ذلك بدعة، بل ادعى عدم ورود شيء من هذه الأمور عن أئمة الإسلام قاطبة.فقال فى مجموع الفتاوى(٢٧/١٦٦-١٦٧):ولهذا كانت السنة عند الصحابة وأئمة المسلمين إذا سلم العبد على النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه:أن يدعو الله مستقبل القبلة ولا يدعو مستقبل الحجرة والحكاية التى تروى فى خلاف ذلك عن مالك مع المنصور باطلة لا أصل لها ولم أعلم الأئمة تنازعوا فى أن السنة

استقبال القبلة وقت الدعاء؛لا استقبال القبر النبوى.وإنما تنازعوا وقت السلام.فقال الأكثرون:يسلم عليه مستقبل القبر.اهـ كلامه باختصار.

وعن نفس الموضوع قال(٢٧/٣٢٤):وكان ابن عمر يسلم عليه ثم ينصرف لا يقف لا لدعاء له ولا لنفسه ا هـ.

وهنا عدة مؤاخذات:

١-قوله "عند الصحابة" فقد جاء فى شعب الإيمان (٦/ ٥٣)بسند حسن كما فى "الأخطاء" عن عبد الله بن منيب عن أبيه قال رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة وسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم انصرف اهـ.

٢-وقوله"وأئمة المسلمين" فهذا نص ابن عقيل-الذى يجعله ابن تيمية من المتقدمين-وفيه قوله "واجعل القبر تلقاء وجهك" الخ الذى يهدم ما يقوله هو وأتباعه ممن لا يعلمون.

٣-فبطل بذلك قوله "ولم أعلم الأئمة تنازعوا الخ".

٤-قوله"والحكاية التى تروى فى خلاف ذلك عن مالك مع المنصور باطلة لا أصل لها" فقد جاء فى السنن الكبرى(٥/٢٤٥):عن عبد الله بن دينار قال رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبى ثم يسلم على النبى ويدعو ثم يدعو لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما اهـ.فهل من أصل لقول ابن تيمية السابق

"وكان ابن عمر يسلم عليه ثم ينصرف لا يقف لا لدعاء له ولا لنفسه"؟فهل **الباطل** فى كلام القاضى عياض وأمثاله من نقلة تلك القصة عن مالك الإمام أم فى كلام ابن تيمية؟؟؟

أضف إليه أن نسب ابن تيمية بعد ذلك الأمر باستقبال القبلة إلى أبى حنيفة مع أن المعروف عنه خلاف ذلك كما فى طبقات الحنابلة وشرح فتح القدير لابن الهمام.وراجع كتاب الأخطاء (ص ٢٤٨-٢٤٩).

٤-أبو محمد الجوينى:

وعلينا أن نتنبّه هنا إلى أن النووى رحمه الله حدث له غلط فى النقل عن القاضى عياض لكلام الجوينى.فعند ما قال فى شرح صحيح مسلم(١٠٦/٩):باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج قال ما نصه:اختلف العلماء فى شد الرحال وإعمال المطى إلى غير المساجد الثلاثة،كالذهاب إلى قبور الصالحين،وإلى المواضع الفاضلة ونحو ذلك فقال الشيخ أبو محمد (الجوينى)من أصحابنا وهو الذى اختاره إمامنا الحرمين والمحققين :أنه لا يحرم،ولا يكره.قالوا والمراد أن الفضيلة الثابتة إنما هى فى شد الرحال إلى هذه الثلاثة خاصة،والله أعلم اهـ.

فأدرج فى النقل قوله"كالذهاب إلى قبور الصالحين"ولم يكن هذا فى أصل الكلام.

وتدرك ما قلته ببساطة ما بالرجوع إلى نفس الشرح لصحيح مسلم عند "فضل المساجد الثلاثة"(١٦٨/٩-١٦)حيث قال :وفى هذا الحديث فضيلة هذه

المساجد الثلاثة وفضيلة شد الرحال إليها لأن معناه عند جمهور العلماء لا فضيلة فى شد الرحال إلى مسجد غيرها وقال الشيخ أبو محمد الجوينى من أصحابنا يحرم شد الرحال إلى غيرها وهو غلط وسبق بيان هذا الحديث وشرحه قبل هذا بقليل فى باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره اهـ.

-فواضح أن الكلام هنا خاص بشد الرحل إلى المساجد الثلاثة وغيرها من المساجد ولا دخل لزيارة القبور فيه.ومع ذلك فقد غلّط النووى كلامَ الجوينى فى تحريم ذلك.

وفى المجموع شرح المهذب أيضا(٨/٤٧٥):إذا نذر إتيان مسجد آخر سوى الثلاثة فلا ينعقد نذره بلا خلاف لأنه ليس فى قصدها قربة وقد صح النهى عن النبى صلى الله عليه وسلم"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد الحرام والأقصى ومسجدى" قال إمام الحرمين وكان شيخى يفتى بالمنع من شد الرحال اهـ ما نقله الرافعى وشرحه النووى عليهما رحمة الله تعالى ورضوانه.

فأين ما يدّعيه ابن تيمية ويستدلّ به من كلام أبى محمد الجوينى؟

٤-القاضى عياض المالكى:

قلنا إن ما نسبه النووى للقاضى عياض-واعتمد عليه ابن تيمية وتلاميذه فى تقوية شبهاتهم لتحريم الزيارة -غلط لأن الموجود فى إكمال المعلم (٤/٢٣٢):قوله لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد،فيه تعظيم هذه المساجد وخصوصها بشد الرحال إليها،ولأنها مساجد الأنبياء عليهم السلام،ولفضل الصلاة فيها وتضعيف أجرها،ولزوم ذلك لمن نذره،بخلاف غيرها مما لا يلزم ولا

يباح شد الرحال إليها،لا لناذر ولا لمتطوع، لهذا النهي،إلا ما ألحقه محمد بن مسلمة من مسجد قباءاهـ.

وفى الشفا(٨٣/٢):وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها،وواجب شد المطى إلى قبره صلى الله عليه وسلم،يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد لا وجوب فرض اهـ.

فأين جميع دعاوى ابن تيمية؟ودعاى المغرورين بكلامه من ملايين أتباعه؟؟

تأثّر النووي بعلماء مبتدعة!

قال أحدهم،واسمه أبو بكر بن قاسم الرحبى فى كتاب سماه "إعتقاد أهل السنة" (٤٩/١) فى معرض الاحتجاج بالنووى ما نصه: ومن ذلك التشبه بهم فى مطلق كفرهم يقول النووي رحمه الله فى روضة الطالبين: أجمع العلماء على أن من شد الزنار على وسطه فهو كافر واختلفوا فى قلنسوة المجوس والراجح الكفر اهـ.

قلت: فذكر الإمام النووي رحمه الله فى هذا الكتاب،والاستدلال بكلامه يفيد بكل وضوح أنه على اعتقاد أهل السنة.

ثم جاء ابن جبرين من نفس صفوف المتمسلفة وقال فى كتاب آخر باسم "إعتقاد أهل السنة" (٦/٢-٧): ولا شك أن هناك أئمة وعلماء قد خالفوا فى هذه العقائد التى هي عقيدة الأسماء والصفات، وذهبوا إلى كثير من التأويلات، ومنهم- مثلا- الإمام النووي صاحب (شرح مسلم)، وله كتاب (الأذكار)،

والمجموع شرح المهذب) وله كتب كثيرة، ولكن مشايخه الذين قرأ وتتلمذ عليهم طوال حياته فى باب العقيده أشاعرة؟ لأن المذهب الأشعرى وهو الذى عم فى تلك البلاد، فلم يكن له من يلقنه مذهب أهل السنة، وكأنه لم يشتغل إلا بمذهب الشافعى، ولم يشتغل إلا بكتب مشايخه القديمين، وقراءته لكتب الحديث إنما هي قراءة عابرة، وقد تأثر بأهل زمانه، فلما تأثر بهم اعتقد ما هم عليه.

فذهب إلى تأويل آيات الصفات وأحاديثها، فتجد أنه فى شرح صحيح مسلم أتى على حديث النزول فأخذ يتأوله تأويلات بعيدة وينكر أن يكون نزولا حقيقيا يليق بالله، وتمر به أحاديث فيها صفات فعلية فيأولها،حتى فى رياض الصالحين يتأول كثيرا من الأحاديث التى فيها بعض الصفات إذا صارت مخالفة له، نقول: إن هذا بسبب تأثرهم بعلماء أهل زمانهم، ولا شك أن أهل الزمان لهم تأثير على غيرهم؟ فلذلك نقول إن الإنسان عليه أن يختار من مشايخه أهل الثقة ممن يثق بعقيدتهم حتى يكونوا قدوة له، فإذا أخذ من هؤلاء المبتدعة تأثر بهم كما هو طريقة العلماء الذين منّ الله عليهم بهذه المنزلة ومنهم الحافظ ابن حجر، شافعي المذهب،شرح صحيح البخاري فمرت به الأدلة التى فى أول كتاب الإيمان والتى فى آخر كتاب التوحيد فى صحيح البخاري، ومع ذلك نجد أنه كثيرًا ما يسلط عليها التأويلات،وينقل تأويلات مشايخه والعلماء الذين قرأ عليهم، مع أنه قرأ أيضا لابن تيمية اهـ باختصار.

الدفاع:

قلت: هذا كلامه فى النووى،وهو منقوض بما سبق فى الكتاب الأول،من عد النووى من علماء السنة-فى المسائل الأصولية فضلا عن الفرعية.ومع ذلك ففيه أكاذيب مكشوفة،فمن أخبره أن النووى "لم يشتغل إلا بمذهب الشافعي،ولم يشتغل إلا بكتب مشايخه القديمين"؟..

وكذا أنه لم يجد من يلقنه مذهب أهل السنة، أو أن قراءته للحديث قراءة عابرة؟؟؟

فلما ذا لم يدفع هذا المؤلف قصور اطلاع ابن تيمية على ما فى كتب الأئمة،حتى من الحنبلية،المذهب الذي ينتمى له -إذا تساهلنا وعذرناه بالجهل-إلى تنقيص علمه؛بل وجدناه يعدّه معيارًا وفيصلاً بين الحق والباطل بقوله عن الحافظ "مع أنه أيضا قرأ لابن تيمية"؟!

وهذا الحافظ ابن كثير يترجم له فى البداية (١٣/٣٢٦-٣٢٧)بقوله: الشيخ محي الدين يحي بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي العالم، محي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقى الشافعى العلامة شيخ المذهب، وكبير الفقهاء فى ثلاثين وستمائة الخ.

والكلام عن الحافظ ابن حجر يأتى فى موضعه، أما التأويل الذى هو بدعة الأشاعرة فقد جاء فى فتاوى الألبانى (١/٢٠٨-٢٠٩)ما نصه: سأل سائل أنه رآى تأويل الإمام البخارى لقوله تعالى (كل شىء هالك إلا وجهه، القصص ٨٨) بالا ملكه فى نسخة للفتح- فتح البارى- ولم يره فى نسخة

أخرى- فقال الشيح الألبانى- أنت سمعت منى التشكيك فى أن يقول البخارى هذه الكلمة؟

لأن تفسير قوله (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) أي ملكه يا أخى: هذا لا يحتاج إلى تدليل على بطلانه) لكن المهم أن ننزه الإمام البخارى من أن يؤول هذه الآية وهو إمام فى الحديث وفى الصفات،وهو سلفي العقيدة والحمد لله اهـ. وراجع طبعة مكتبة الصفا من الكتاب.

فهذا الكلام من الألبانى فيه تكفير ضمنى أو على الأقل تبديع صريح للإمام أبي عبد الله البخارى لوضوح لازمه وخروجه عن قولهم "لازم المذهب ليس بمذهب".

ولقد نال من البيهقى صاحب "الكشاف عن ضلالات حسن السقاف" بقوله : كذب السقاف على البخارى، وزعم أنه أول الحديث بـ الرحمة،وهذا خطأ،وإن عزى قوله للبيهقى فإن البخاري من كبار علماء السلف، وحاشاه من هذا التأويل الباطل الذى لا يجهله أصغر طالب علم والضحك صفة من صفاته تعالى يجب إثباته دون تحريف أوتعطيل ودون تكييف، أو تمثيل (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وتأويل الضحك بـ "الرحمة" أو بـ "الرضى" مذهب الأشاعرة والبيهقى ينهج منهجهم كثيرا، وعنده تساهل كثير فى النقل،فلا يسلم لما ينقله عن علماء السلف من التأويل، فإنه نقل مجرد، وليس بمجود اهـ.

قلت متسائلا:بما سبق من أول هذا الكتاب إلى هنا، ترى من الذى لا ينبغى أن يسلم لما ينقله عن علماء السلف، الحافظ البيهقى أم شيخ إسلام هؤلاء- ابن تيمية؟؟؟

وقبل العود للدفاع عن النووى فإليك شهادة علماء الإسلام من غير الأشاعرة ومن شيوخ الإخوة السلفية لأوتاد المذهب الأشعرى.

١-الحافظ البيهقى

قال عنه ابن كثير (١١٥/١٢):أبو بكر البيهقى أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى أبوبكر البيهقى،له التصانيف التى سارت بها الركبان إلى سائر الأمطار ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائه، وكان أوحد زمانه فى الإتقان والحفظ والفقه والتصنيف الخ.وانظر قول الذهبى فى السير(١٤٥/٣٥-١٥٢)فتصانيف البيهقى عظيمة القدر،غزيرة الفوائد،قلّ من جوّد تواليفه مثل الإمام أبى بكر الخ.

انظر العجب!الذهبى يقول "قلّ من جوّد تواليفه" مثل البيهقى وهذا السفيه يقول "نقله ليس بمجوّد"! فلماذا لم يحذر الذهبى وابن كثير من ما ينقله البيهقى عن السلف ويذكرا أن نقله ليس بمجود كما ادّعاه هذا المتمسلف؟...أم أن ذلك خفىَ عليهما؟؟؟

٢- الإمام عبد القاهر البغدادي

قال عنه الذهبي فى السير (٧٦/٣٤): من أئمة الأصول وصدور الاسلام بإجماع أهل الفضل، بديع الترتيب، غريب التأليف، إماما مقدما مفحما الخ.

وقال عنه ابن كثير فى البداية (٥٦/١٢): الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد، البغدادي الفقية الشافعى، أحد الأئمة فى الأصول،وكان ماهرا فى فنون كثيرة من العلوم الخ.

قلت: وهو القائل فى "الفرق بين الفرق" :(٣٣٦/١) وأكفروا- أي أهل السنة- من قال من الجهمية بفناء الجنة والنار اهـ.

ومن الذى يوافق الجهمية على القول بفناء النار؟...سنبسط ما بوسعنا فى فصل خاص بذلك لاحقا إن شاء الله.

والبغدادى هو القائل فى نفس المصدر (٣٣٨/١): وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان ،ولا يجرى عليه زمان، على خلاف من زعم من الهشامية والكرامية أنه مماس لعرشه.وقد قال أمير المؤمنين على رضي الله عنه: إن الله تعالى خلق العرش إظهارا لقدرته لا مكانا لذاته وقال أيضا قد كان ولا مكان، وهو الآن على ما كان اهـ.

قلت:شهادة الذهبي وابن كثير-الذى سماه "أحد الأئمة فى الأصول" أي فى العقيدة،خلافا لهؤلاء المتطاولين-إضافةً إلى ما نقلناه من "الشيعة وتحريف القرآن" قاضية على تبديعهم للأشاعرة.

٣- الإمام ابن الجوزي- انظر ترجمته فى البداية(١٣/٣٤-٣٧)

٤- الحليمى انظر ترجمته السير(٣٣/٢١٩-٢٢٠)

٥-القاضى أبو بكر الباقلانى-انظر ترجمته البداية (١١/٤٠٣،٤٠٢).

٦-الإمام ابن فورك

قال عنه الذهبى فى السير (٣٣/٢٠٤-٢٠٥): الإمام، العلامة، الصالح...كان أشعريا، رأسا فى فن الكلام،أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعرى... **قلت**- الذهبي- وقد روى عنه الحاكم حديثا،وتوفى قبله بسنة واحدة اهـ.

٦- حافظ الدنيا الحافظ ابن عساكر

قال عنه الذهبى فى السير (٤٠/٧٩-٩٤): الإمام، العلامة، كان فهما، حافظا، متقنا،ذكيا، بصيرا بهذا الشأن، لا يلحق شأوه، ولا يشق غباره، ولا كان له نظير فى زمانه اهـ.

٧- الإمام أبو سليمان الخطابى

قال عنه الذهبى (٣٣/١٤-١٧): الامام العلامة ... عن أبي طاهر السِّلفي وأما أبو سليمان الشارح لكتاب أبي داود، فاذا وقف منصف على

مصنفاته،واطلع على بديع تصرفاته فى مؤلفاته، تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته الخ.

وقد ترجم كل من الذهبى وابن كثير لعدد من الأشاعرة بدون طعن فى عقيدتهم كما يفعله فى عصرنا المتمسلفة.

وهذا الإمام الحافظ ابن حبان البستى-سيأتى تبديعهم له-يتورع فيه ابن كثير فى البداية (١١/٢٩٣-٢٩٤)بقوله: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد أبو حاتم البستي صاحب التقاسيم،وأحد الحفاظ الكبار المصنفين المجتهدين... وقد حاول بعضهم الكلام فيه من جهة معتقده ونسبه إلى القول بأن النبوة مكتسبة، وهى نزعة فلسفية والله أعلم بصحة عزوها إليه ونقلها عنه. وقد ذكرته فى طبقات الشافعية اهـ.

فانظر إلى فعل ابن كثير بخلاف ما تجد فى عصرنا الحاضر.وقد تناقض فضيلة الشيخ بن فوزان فى الإستدلال به سابقا لكونهم يبدّعون الأشاعرة،ومن يقسّم البدعة كالخطابي أبى سليمان وغيره!

٨- القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي

قال عنه الذهبى فى السير (٣٩/١٩١-١٩٥):الإمام،العلامة،الحافظ الخ... وقال (فى٢٠/٢٠٣) ولم أنقم على القاضي رحمه الله- إلا إقذاعه على ذم ابن حزم واستهجامه له- أي ابن حزم انتهى المراد.

قلت: القاضي ابن العربي أشعرى العقيدة مالكى المذهب.وله ردود قاسية جدا على المشبهة ومن كان على نهجهم.فمن ثَمّ عمدوا إلى كتابه "العواصم من

القواصم"حديثا فحرّفوه وحذفوا منه ٢٧٤ صفحة مما يحتوى على ما لا يعجبهم كما سنبسطه فى محله من هذا الكتاب بمشيئة الله.

٩- الفخر الرازى

أولا، قال سليمان بن ناصر العلوان فى "الكشاف عن ضلالات حسن السقاف" (١/٥-٧):وأما قول السقاف إن الرازى سمى كتاب ابن خزيمة "كتاب الشرك" فهذا لايستغرب من أعداء السنة،ومن هو الرازى حتى يحتج بكلامه، ومن طالع كتبه؛ علم ما فيها من البدع، والضلالات،والأمور المنكرات،بل والشركيات الجليات، ولكنها حسنات عند السقاف وأعوانه اهـ.

قلت: الرازى قال عنه العلامة المؤرخ ابن الأثير (٦٣٠هـ) رحمه الله فى كتاب الكامل (١٨١/٥): وفيها- أى سنة ٦٠٦هـ- توفي فخر الدين أبو الفضل محمد بن عمر ابن خطيب الرى (الرازى) الفقيه، صاحب التصانيف المشهورة فى الفقه والأصولين- أصول الدين والفقة- وغيرهما، وكان إماما(فى) الدين فى عصره اهـ.

وكما وثّق ابنُ الأثير الفخرَ الرازى هاهنا كذلك وثّق ابن الأثير قدوة هذا الغبى الحافظ ابن كثير حيث قال فى البداية (١٦٢/١٣): ابنَ الأثير مصنف أسد الغابة والكامل هو **الإمام العلامة**.. مصنف كتاب أسد الغابة فى أسماء الصحابة

وكتاب الكامل فى التاريخ وهو من أحسنها حوادث اهـ.

ولقد أثنى عليه الذهبي فى السير (٤٢/٣٨٧-٣٨٩) بقوله" **الشيخ الإمام العلامة**" الخ.

إذاً توثيقهما لابن الأثير توقيعٌ مؤكَّد على الأقل على توثيقه هو للفخر الرازى.وقد مر استدلال بعضهم بالفخر الرازى فى الصفحات الماضية بما تمّ به تهافتهم!

تحريف فى وصية الإمام الفخر الرازى!

وأما عن قول الذهبى (فى السير ٤١/٤٨٠) بعد الثناء عليه" العلامة الكبير، ذو الفنون... وقد بدت منه فى تواليفه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه، فإنه توفى على طريقة حميدة والله يتولى السرائر... وقد اعترف فى آخر عمره، حيث يقول:

لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفى عليلا،ولا تروي غليلا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن. أقرأ فى الإثبات (الرحمن على

العرش استوى) ، (إليه يصعد الكلم)، وأقرأ فى النفى(ليس كمثله شىء) ومن جرب مثل تجربتى عرف مثل معرفتى اهـ.

فإن فيما نقله زيادات على النص الصحيح الثابت عن الفخر الرازى كما ذكره الشيح حسن السقاف فى شرح الطحاوية ص ٦٥- ٦٧ وكما سننقله لك من طبقات الشافعية.

ومن الممكن عدم اتهام الذهبى بهذا التحريف وإن تُكلِّم فى نقله عن الصوفية كما ذكره العلامة اللكنوي ونقله السيد عبد المجيد الغورى فى معجم ألفاظ الجرح والتعديل(١/٨٨).

فقد يكون مصدره مما تلاعبت به الأيدى الأثيمة وتصرفت فيه بتحريف فينقله كذلك والله الحسيب أعلم.ومهما يكن الأمر فهاك النص من طبقات الشافعية الكبرى للإمام السبكى (٨/٩٠-٩٢).

قال -بعد الثناء على الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم -:

اعلموا أخلائى فى الدين وإخوانى فى طلب اليقين أن الناس يقولون إن الإنسان إذا مات انقطع عمله وتعلقه عن الخلق وهذا مخصص من وجهين الأول أنه إذا بقى منه عمل صالح صار ذلك مسببا للدعاء والدعاء له عند الله تعالى أثر الثاني ما يتعلق بالأولاد وأداء الجنايات أما الأول فاعلموا أنى كنت رجلا محبا للعلم فكنت أكتب من كل شىء شيئا لأقف على كميته وكيفيته سواء كان حقا أو باطلا إلا أن الذى نطق به فى الكتب المعتبرة أن العالم المخصوص تحت تدبير مدبره المنزه عن مماثلة التحيزات موصوف بكمال القدرة والعلم

والرحمة ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التى وجدتها فى القرآن لأنه يسعى فى تسليم العظمة والجلال لله ويمنع عن التعمق فى إيراد المعارضات والمناقضات وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى فى تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية فلهذا أقول كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء كما فى القدم والأزلية والتدبير والفعالية فذلك هو الذى أقول به وألقى الله به وأما ما ينتهى الأمر فيه إلى الدقة والغموض وكل ما ورد فى القرآن والصحاح المتعين للمعنى الواحد فهو كما قال والذى لم يكن كذلك أقول يا إله العالمين إنى أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين فكل ما مده قلمي أو خطر ببالي فأستشهد وأقول إن علمت منى أني أردت به تحقيق باطل أو إبطال حق فافعل بي ما أنا أهله وإن علمت منى أني ما سعيت إلا فى تقديس اعتقدت أنه الحق وتصورت أنه صدق فلتكن رحمتك مع قصدي لا مع حاصلي فذاك جهد المقل وأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع فى زلة فأغثني وارحمني واستر زلتي وامح حوبتي يا من لا يزيد ملكه عرفان العارفين وأقول دينى متابعة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وكتابي القرآن العظيم وتعويلي فى طلب الدين عليهما اللهم يا سامع الأصوات ويا مجيب الدعوات ويا مقيل العثرات أنا كنت حسن الظن بك عظيم الرجاء فى رحمتك وأنت قلت أنا عند ظن عبدى بي وأنت قلت أم من يجيب المضطر إذا دعاه فهب أني ما جئت بشىء فأنت الغني الكريم فلا تخيب رجائي ولا ترد دعائي

واجعلنى آمنا من عذابك قبل الموت وبعد الموت وعند الموت وسهل علي سكرات الموت فإنك أرحم الراحمين.

وأما الكتب التى صنفتها واستكثرت فيها من إيراد السؤالات فليذكرني من نظر فيها بصالح دعائه على سبيل التفضل والإنعام وإلا فليحذف القول السيء فإني ما أردت إلا تكثير البحث وشحذ الخاطر والإعتماد فى الكل على الله.

والثانى وهو إصلاح أمر الأطفال فالاعتماد فيه على الله.

قال السبكي: ثم إنه سرد وصيته فى ذلك إلى أن قال وأمرت تلامذتى ومن لي عليه حق إذا أنا مت يبالغون فى إخفاء موتي ويدفنونى على شرط الشرع فإذا دفنوني قرأوا علي ما قدروا عليه من القرآن ثم يقولون يا كريم جاءك الفقير المحتاج فأحسن إليه هذا آخر الوصية اهـ النص الصحيح من طبقات الشافعية.

تكميل الكلام فى الإمام النووي

قال صاحب "الكشاف" أيضا (ص ١٦): ثم نقل السقاف عن النووى أن معنى الضحك من الله تعالى هو الرضى، والرحمة، وإرادة الخير..... وهذا القول مردود على النووى لمخالفة الكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة، ولا يجوز تأويل صفة "الضحك" ب "الرحمة" على ذلك، والنووي ليس من يعتمد عليه

فى باب الأسماء والصفات، فإنه كثير التأويل، والموافقة للأشاعرة فى تحريفاتهم لصفات الباري جل وعلا، يعرف ذلك من قرأ كتبه خصوصا "شرحه لصحيح مسلم" اهـ.

قلت: عدم الإعتماد على الأشاعرة والطعن فى عقيدتهم من أجل التأويل بدعة كذّبهم فيها حتى علمائهم كما سبق فى الصفحات الماضية.فمن سلفهم فيه من العلماء المعتبرين؟وعن كذبه المكشوف وهو أن النووى لم يكن له من يلقّنه مذهب أهل السنة وأنه قرأ الحديث قراءة عابرة نقول:

النووى رحمه الله كان شيخ الإسلام قبل ابن تيمية، بل شرع فى التصنيف قبل ولادته بعشر سنين!

والذهبى نفسه ذكره فى الطبقة التى قبل ابن تيمية.فقال عنه فى تذكرة الحفاظ (١٧٤/٤-١٧٦): الإمام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء... صاحب التصانيف النافعة... سمع الكتب الستة والمسند والموطأ وشرح السنة للبغوى وسنن الدارقطني وأشياء كثيرة،وقرأ الكمال للحافظ عبد الغني على الزين خالد الخ.

وقال تلميذه ابن العطار فى تحفة الطالبين (٥/١): سمع البخارى، ومسلم،وسنن أبي داود، والترمذى، وسمع النسائى بقراءته وموطأ مالك، ومسند الشافعى... وأحمد بن حنبل والدارمي

وأبي عوانة الإسفراييني وأبي يعلى الموصلى... وسنن ابن ماجه والدارقطنى وشرح السنة ومعالم التنزيل له فى التفسير وعمل اليوم والليلة لابن السنى،وكتاب آداب

السامع والراوي للخطيب وقرأ عليه البخارى ومسلم وقطعة من سنن أبي داود الخ كلام الذهبى.

فكيف يكون قدوة وشيخا للإسلام من "ليس يعتمد عليه"؟ ولم "يجد من يلقّنه مذهب أهل السنة" أو من "لم يشتغل إلا بمذهب واحد" وكانت "قراءته للحديث قراءة عابره"؟؟؟....أكاذيب يتلو بعضها بعضا!

وانظر ترجمة النووى أيضا فى شذرات الذهب (٥/٣٥٤-٣٥٦)وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٢/١٥٣-١٥٨).

تنبيه:لا يغرّنّك اتهام النووى والأشاعرة بالتحريف فى قول هذا الرجل "فإنه كثير التأويل والموافقة للأشاعرة فى تحريفاتهم لصفات الباري جل وعلا" فقد قال السبكى فى طبقات الشافعية الكبرى (٢/١٩) ما نصه: وقد وصل حال بعض المجسمة فى زماننا إلى أن كتب شرح صحيح مسلم للشيخ محي الدين النووي وحذف من كلامه ما تكلم به على أحاديث الصفات فإن النووى أشعرى العقيدة فلم تحمل قوى هذا الكاتب أن يكتب الكتاب على الوضع الذى صنفه مصنفه وهذا عندى من كبائر الذنوب فإنه تحريف للشريعة وفتح باب من لا يؤمن معه بكتب الناس وما فى أيديهم من المصنفات فقبح الله فاعله وأخزاه وقد كان فى غنية عن كتابة هذا الشرح وكان الشرح فى غنية عنه اهـ.

إذًا-يا أخى-النووى والمذهب الأشعرى هم أمة التحريف أم هؤلاء الكذبة؟ وسيأتى ما فعلوه بكتاب "العواصم" للقاضى ابن العربى.

١٠- الحافظ ابن حجر العسقلاني

لهم كتاب عنوانه "التنبيه على المخالفات العقدية فى فتح البارى" تأليف بن عبد العزيز بن علي الشبل وقرّظ عليه عبد العزيز بن باز صالح فوزان، وعبد الله بن عقيل عبد الله بن منيع وعبد الله الغنيمان.

وفى مقدمته قول المصنف (٧/١): وعطف على ما سبق من بيان حول مكانة الحافظ أحمد بن حجر، الذى يعد بحق من كبار علماء الإسلام، وحول كتابه "فتح البارى" الذى هو أحد دواوين الاسلام المعتبرة، وما يسّره الله من التنبيه على هنّات وقعت فيه:

فإنه لا يجوز دينا ولا مروءة أن ينال بذلك من مكانة الحافظ ابن الحجر العلمية أو الانتقاص من عمله وقدره، فإن الرجل مجتهد، باذل وسعه، ولن يعدم برحمة الله أحد الأجرين،وحسناته فى كتابه تغمر أغلاطه وتكفرها، والحافظ حبيب علينا ولكن الحق والعقيده أحب إلينا، وهي معقد الولاء والبراء--- وعليه فأعلن أني لا أبيح أحدا اتخذ من هذه التنبيهات مطعنا على الحافظ، أو أنقص بها من دينه وقدره،أو سخرها سلما فى تكفيره أو تبديعه،وأنا بحمد الله وتوفيقه لم أقصد منها ذلك ولا التقليل من شأنه، وما هي إلا نصح للحافظ كتابه، والله ورسوله، وللمسلمين وتتميما للإفادة وغيرة على العقيدة وذبا عنها اهـ.

قلت:هذا الكلام وإن كان فيه الاعتراف بمكانة العلماء وجهودهم فقول الرجل فى الحافظ "أحد كبار الإسلام" وفى كتابه "أحد دواوين الإسلام المعتبرة" ثم أن

فيه "هنات وأغلاط فى العقيدة"-ليس إلا لأنه خالف ما عليه ابن تيمية الذى شذّ حتى فى أبسط المسائل كما مرّ فى هذا الكتاب-في كل ذلك إشارة واضحة إلى أن فى عقيدة الحافظ وبالتالى عقيدة المسلمين زيغا خلال قرون متتالية.وعليه فلا تجد قوله"لا أبيح أحدا اتخذ من هذه التنبيهات مطعنا على الحافظ" إلا مهاترة فادحة.

بتعبير آخر، طالما اعتبر هؤلاء التأويل انحرافا والأشاعرة وجمع من السلف متأوّلة فقد طعنوا فى عقيدة الأئمة الحافظ وغيره —ولا طعن أعظم من ذلك- علموا هذا أو لم يعلموه وأى فرار لهم من ذلك؟

وقد ذكرنا مرارا عدم وجود سلف لهم فى رد التأويل واستبشاعه من القرون الأوائل إلا أمثال أبي يعلى ممن شذّ ورجع،كما نقلناه فى كتاب "الفوائد"حيث ذكرنا التأويل عن جماعة منهم:الإمام سفيان الثورى (١٦١ت هـ) وأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) وهشام بن عبيد الله الرازى (ت٢٢١هـ) ومالك (ت١٧٩هـ) وأبي عيسى الترمذى (ت٢٧٩هـ) وابن حبان (ت٣٥٤ هـ)والبخارى (ت٢٥٦هـ)- وقد تقدم- والنضر بن شميل (ت٢٠٣هـ) والخطابى (ت ٣٨٨ هـ) وغيرهم وذكرنا أقوال المفسرين فى تأويل الآيات ومنهم ابن جرير الطبرى (ت٣١٠هـ) والبغوى (ت٥١٦هـ) والماوردى (ت٤٥٠هـ) وابن الجوزى (٥٩٧هـ) والقرطبى (ت٦٧١هـ) والنسفى (ت٧١٠هـ) وحتى ابن كثير (ت٧٧٤هـ) رحم الله الجميع.وسنذكر بعض ذلك فى المكان المناسب إن شاء الله.وفى أواخر هذا الجزء نأتى بمن كانت عقيدته باطلة.

كتاب "الصفات الإلهية"

عندما نقل صاحبه- وهو الدكتور أمان بن علي الحامي- (١/٢١٦-٢١٨) قول الحافظ ابن عبد البر فى التمهيد: والذى عليه جمهور أهل السنة أنهم يقولون: ينزل كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام، ويصدقون بهذا الحديث، ولا يكيفون، والقول فى كيفية النزول، كالقول فى كيفية الاستواء والمجىء والحجة فى ذلك واحدة، وقد قال قوم من أهل الأثر أيضا: إنه ينزل أمره وتنزل رحمته، وروى ذلك حبيب كاتب مالك وغيره، وأنكره منهم آخرون،وقالوا ليس بشىء لأن أمره ورحمته لا يزالان ينزلان أبدا فى الليل

والنهار،وتعالى الملك الجبار الذى إذا أراد أمرا قال له:كن فيكون فى أي وقت شاء اهـ. قال بعده:

قلت: حبيب بن أبي حبيب هذا الذى روى عنه الأثر السابق هو أبو محمد المصرى متروك كذبه أحمد وأبو داود وجماعة، توفى سنة ٢١٦هـ.

قلت متعقّباً: لماذا بتر هذا الرجل كلام الحافظ ابن عبد البر وحذف بقيته؟ فتمامه كما فى التمهيد (١٤٣/٧- ١٤٤): ويختص برحمته من يشاء متى شاء لا إله إلا هو الكبير المتعال وقد روى محمد بن علي الجبلى وكان من ثقات المسلمين بالقيروان قال حدثنا جامع بن سوادة بمصر قال حدثنا مطرف عن مالك بن أنس أنه سئل عن الحديث "إن الله ينزل فى الليل إلى سماء الدنيا" فقال مالك يتنزل أمره وقد يحتمل أن يكون كما قال مالك رحمه الله على معنى أنه تتنزل رحمته وقضاؤه بالعفو والإستجابة وذلك من أمره أي أكثر ما يكون ذلك فى ذلك الوقت والله أعلم ولذلك ما جاء فيه الترغيب فى الدعاء وقد روي من حديث أبي ذر أنه قال يا رسول الله أي الليل أسمع قال جوف الليل الغابر يعني الآخر وهذا على معنى ما ذكرنا ويكون ذلك الوقت مندوبا فيه إلى الدعاء كما ندب إلى الدعاء عند الزوال وعند النداء وعند نزول غيث السماء وما كان مثله من الساعات المستجابات فيها الدعاء والله أعلم وقال آخرون ينزل بذاته...قال أبو عمر: ليس هذا بشيء عند أهل العلم من أهل السنة لأنه هذا كيفية وهم يفزعون منها لأنها لا تصلح إلا فيما يحاط به عيانا وقد جل الله تعالى عن ذلك وما غاب عن العيون فلا يصفه ذوو العقول إلا بخبر

ولا خبر فى صفات الله إلا ما وصف نفسه به فى كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فلا نتعدى ذلك إلى تشبيه أو قياس أو تمثيل أو تنظير فإنه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير اهـ.

فالحافظ ابن عبد البر وجّه وأيد تأويل الإمام مالك وهذا ما حذفه صاحب "الصفات الإلهية" فى النقل السابق إضاعة للأمانة العلمية. إذاً من الذى ثبت منه التحريف- الأشاعرة أم هؤلاء المتمسلفة؟

والرواية الثانية عن مالك قال عنها ابن تيمية فى الفتاوى (٥/٤٠١-٤٠٢): "فى إسنادها من لا نعرفه" اهـ.

قلت: محمد بن علي الجبلى فى ميزان الإعتدال (٣/٦٥٧) وتاريخ بغداد (٣/١٠١) وجامع بن سوادة فى ميزان الذهبى (١/٣٨٧) وفى المغنى له (١/١٢٧)- واللسان (٢/٩٣) ومطرف بن عبد الله روى عنه البخارى كما فى تهذيب الكمال للحافظ المزى (٢٨/٧٠-٧٣).

نعم، قال ابن الجوزى جامع مجهول وهو عمدة كلام ابن تيمية كما يبدو، ولكن الحافظ حكم بضعفه وذلك مشعر بمعرفته على الأقل.

ومن لاحظ التصحيح والتضعيف وجد فيهما اجتهادا كالاجتهاد الفقهى وخلافا كالخلاف فى الفروع الفقهية.

فمثلا الحديث الذى يصححه الترمذى- وله شروطه وقواعده الخاصة فى الحكم على الحديث-أو الحاكم قد يقتصر على تحسينه الدارقطنى أو النسائى، وقد يضعفاه،كما أن الراوى الذى يوثقه أحمد والبخارى أو ابن حبان قد تجد

تجريحه فى كلام يحى بن معين وشعبة وهلم جرًا-وتوثيق الراوى فرع عن تصحيح حديثه-، فللعلماء فى الحديث مذاهب مختلفة.ومن جهل هذا فليس له من هذا الفن نصيب.

على كل، فقد استأنس الحافظ ابن عبد البر بهذه الرواية عن مالك الإمام وأيد كلامه بحديث آخر فصار عنده حجة وعند من تبعه على رغم أنف من بتر وحذف وحاول إخفاؤه والله أعلم.

تعليقهم على كتاب ابن جماعة

عمدوا إلى كتاب الإمام الحافظ بدر الدين بن جماعة الشافعي وهو "تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم " فحققه وعلق عليه المدعو خيرى سعيد وأتى فى ذلك ببعض العجائب والغرائب ها أنا أذكرها ثم أعلق عليها.

قال الرجل تحت قول المصنف "فصل فى آدابه فى نفسه"فى (ص١٦٩-١٧٠) (النسخة من طبعة دار التوفيقية للتراث) ما نصه:

والصحابة كان النبى صلى الله عليه وسلم يحدثهم بأشياء قد تكون غريبة وبعيدة عن أقسامهم،ولكنهم يتلقون ذلك بالقبول لا يقولون: لم؟ وكيف؟ بخلاف ما عليه المتأخرون من هذه الأمة، نجد الواحد منهم إذا حدّث بحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وحار عقله فيه نجده يورد على كلام الرسول صلى الله عليه وسلم الإيرادات التى تستشف منها أنه يريد الإعتراض لا الاسترشاد، ولهذا يحال بينه وبين التوفيق، حتى يرد هذا الذى جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم؟ لأنه لم يتلقه بالقبول والتسليم.

وأضرب لذلك مثلا ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال " ينزل ربنا إلى السماء الدنيا الحديث".

هذا الحديث مشهور بل متواتر، ولم يرفع أحد من الصحابة لسانه ليقول: يا رسول الله كيف ينزل؟ وهل يخلو منه العرش أم لا؟ وما أشبه ذلك لكن نجد بعض الناس يتكلم فى مثل هذا ويقول كيف يكون على العرش وهو ينزل إلى السماء الدنيا؟...

ولو أنهم تلقوا هذا الحديث بالقبول وقالوا: إن الله عز وجل مستو والعلو من لوازم ذاته، وينزل كما يشاء- سبحانه وتعالى- لاندفعت عنهم هذه الشبهة ولم يتحيروا فيما أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم اهـ.

قلت: البدر بن جماعة له كتاب "إيضاح الدليل فى قطع حجج أهل التعطيل" وفيه ردود قويّة على المشبهة وأذنابهم بخلاف ما أوهم هذا الرجل من موافقته إياهم.وهاك عقيدته مثلا فى العلو الإلهي.فهو القائل (ص١٣٩-١٤٠): الآية

الثالثة: قوله تعالى (وهو العلي العظيم) سبح اسم ربك الأعلى)، وهو العلي الكبير) الكلام على وصفه بذلك على ما ذكرناه فى الفوقية، وهو أن المراد: علو السلطنة والرتبة والقهر لا علو الجهة، وكما صح التجوز فى المعية فى قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم (الحديد:٤) (إن الله مع الذين اتقوا، النحل:١٢٨) (إلا هو معكم، فكذلك صح التجوز فى العلو والفوقية بعلو الرتبة والسلطنة، ويدل عليه قوله تعالى (وأنتم الأعلون)، (لا تخف إنك أنت الأعلى) (وكلمة الله هي العليا) ونحو ذلك، لم يرد بذلك علو الجهة، بل علو الرتبة والمنزلة قطعا.اهـ

وكذلك أوّل حديث النزول (فيما بين ٢٠٥و٢٠٩ من هذا الكتاب) رحمه الله.

وثانيا، البدر بن جماعة هو الذى نُقل من خطّه الرسالة الذهبية إلى ابن تيمية، فهو نقلها من خطّ الحافظ أبي سعيد بن العلائي، وابن العلائي نقلها من خطّ كاتبها الحافظ شمس الدين الذهبى رحم الله الجميع.

ومن جملة ما فيها قول الذهبى لابن تيمية: إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح- والله- بها أحاديث الصحيحين، ياليت أحاديث الصحيحين تسلم منك بل فى كل وقت تغير عليها بالتضعيف والإهدار أو بالتأويل والإنكار انتهى ملخصا.

تعليقهم على شهادة الذهبى على ابن تيمية

لقد أعْجب وأغرب قول المعلق على كتاب "زغل العلم" للحافظ الذهبى تحت قول المصنف (ص٣٨): "واحذر التكبر (فى الهامش: الكبر) والعجب بعملك، فياسعادتك إن نجوت منه كفافا لا عليك ولا لك، فواالله ما رمقت عينى أوسع علما ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له: ابن تيمية، مع الزهد فى المأكل والملبس والنساء، ومع القيام فى الحق والجهاد بكل ممكن، وقد تعبت فى وزنه وفتشه حتى مللت فى سنين متطاولة، فما وجدت أخره بين أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه إلا الكبر والعجب، وفرط الغرام فى رياسة المشيخة والإزدراء بالكبار، فانظر كيف وبال الدعاوي ومحبة الظهور، نسأل الله تعالى المسامحة،...وما سلطهم الله عليه بتقواهم وجلالتهم بل بذنو به اهـ.

حيث قال ما نصه: هذه سنة الله تعالى فى خلقه حيث أنه لا يقوم أحد من عباده الصالحين بالدعوة والجهاد فى سبيله إلا أوذي وامتحن، وكان مصيره الطرد والتشريد والعقاب، كما فعل بشيخ الإسلام-رحمه الله-، وكلام المصنف- رحمه الله- فى مدح شيخه ابن تيمية والثناء عليه أشهر عليه من أن يذكر وأكثر من يحصر، فمن ذلك قوله فى تذكرة الحفاظ،٤: ١٤٩٧): وكان- أي ابن تيمية- من بحور العلم، ومن الأذكياء المعدودين والزهاد الأفراد والشجعان الكبار والكرماء الأجواد أثنى عليه الموافق والمخالف) اهـ وللمؤلف

رسالة فى سيرته اسمها (الدرة اليتيمية فى سيرة ابن تيمية) ذكرها صاحب (هدية العارفين، ٢: ١٥٤) اهـ.

قلت:الذهبى–وإن أثنى على ابن تيمية فى موضع آخر–فهو هاهنا يذكر ما سبّب المقت والتكذيب والتكفير والازدراء من أهل مصر والشام له وهى "الكبر والعجب وفرط الغرام فى رياسه المشيخة والإزدراء بالكبار " وحيث قال فيها "ويا خيبت من اتبعك فإنه معرض للزندقة والانحلال ولا سيما إذا كان قليل العلم والدين باطوليا شهوانيا الخ "كما سرد كل ذلك فى الرسالة المروية عند ابن جماعة والمنقولة بتمامها فى كتابنا "الفوائد".

فلماذا تجاهل المعلق ذلك وأوهم أن السبب كان قيامه بالدعوة والجهاد فى سبيل الله فحسب،والذهبى يقول بخلافه؟ولماذا صدّق شهادة الذهبى هناك وكذّبها هنا فى نفس ابن تيمية؟؟؟...

افتروا على الصوفية...!

قال صاحب الصفات الإلهية (٢١٩/١) : قال الحافظ ابن القيم: اختلف أهل السنة فى نزول الرب تعالى على ثلاثة أقوال: أحدها- أنه ينزل بذاته، قال شيخنا : وهذا قول طوائف من أهل الحديث والسنة والصوفية والمتكلمين.

وقالت طائفة: لا ينزل بذاته.

وقالت طائفة أخرى: نقول: ينزل، ولا نقول بذاته، ولا بغير ذاته، بل نطلق اللفظ كما أطلقه الرسول صلى الله عليه وسلم ونسكت كما سكت عنه اهـ

قلت: لم أقف على هذا الكلام فى الصواعق المرسلة ولم يكن عندى مختصره الذى فيه عزاه إليه المؤلف.

والمهمّ أن نسبة هذا القول للطائفة الصوفية نسبة كاذبة بل افتراء محض،وانظر كلامهم فى النزول الإلهى.

قال السيد الرفاعى فى "البرهان المؤيد" (١٤/١-١٧): والواجب عليكم وعلى كل مكلف فى المتشابه الإيمان بأنه من عند الله أنزله على عبده سيدنا محمد رسول الله وما كلفنا سبحانه وتعالى تفصيل علم تأويله إلى قوله رحمه الله:وقد جمع إمامنا الشافعى رضي الله عنه جميع ما قيل فى التوحيد بقوله من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه وإن اطمأن إلى العدم الصرف فهو معطل وإن طمأن لموجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد وقال أيضا تحت قوله "الله تعالى لا تحده حدود" :أي سادة نزهوا الله عن سمات المحدث وصفات المخلوقين وطهروا عقائدكم من تفسير معنى

الإستواء فى حقه تعالى بالاستقرار كاستواء الأجسام المستلزم للحلول تعالى الله عن ذلك وإياكم والقول بالفوقية والسفلية والمكان واليد والعين بالجارحة والنزول بالاتيان والانتقال فإن كل ما جاء فى الكتاب والسنة مما يدل ظاهره على ما ذكر فقد جاء فى الكتاب والسنة مثله مما يؤيد المقصود فما بقي إلا ما قاله صلحاء السلف وهو الايمان بظاهر كل ذلك ورد علم المراد إلى الله ورسوله مع تنزيه الباري تعالى عن الكيف وسمات الحدوث وعلى ذلك درج الأئمة وكل ما وصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لأحد أن يفسره إلا الله تعالى ورسوله ولكم حمل المتشابه على ما يوافق أصل المحكم لأنه أصل الكتاب والمتشابه لا يعارض المحكم اهـ.

فانظر لقوله "إياكم والقول بالفوقية والسفلية" وهو إثبات الجهة لله،وقوله "والنزول بالاتيان والانتقال"وهو النزول الذاتى فنفاهما عن الله سبحانه...(وقد خاب من افترى).

وقال العارف الكلاباذى فى "التعرف لمذهب أهل التصوف "(١/٣٥-٣٧)- نقلا عن كتاب "حتى لا تضيع الهوية الصوفية" (١/١٧١): أجمعوا على أن لله صفات على الحقيقة هو بها موصوف من العلم والقدرة والقوة والعز والحلم والحكمة والكبرياء والجبروت والقدم والحياة والارادة والمشيئة والكلام، وأنها ليست بأجسام ولا أعراض ولا جواهر، كما أن ذاته ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر وأنه له سمعا وبصرا ووجها ويدا على الحقيقة ليس كالأسماء والأبصار والأيدى والوجوب،وأجمعوا أنها صفات لله وليس بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء.

"وقال أيضا" واختلفوا فى الإتيان والمجىء والنزول فقال الجمهور منهم إنها صفات له كما يليق به ولا يعبر عنها بأكثر من التلاوة والرواية ويجب الإيمان بها ولا يجب البحث عنها.. ثم قال بعد ذلك "وأولها بعضهم فقال معنى الإتيان منه إيصاله ما يريد إليه ونزوله إلى الشىء إقباله عليه، وقربه كرامته، وبعده إهانته وعلى هذا جميع هذه الصفات المتشابهة اهـ.

فبعضهم يقول إنها "صفات تليق بكمال الله سبحانه وتعالى ولا يعبر عنها بأكثر من التلاوة"-تفسيرها قرائتها كما ذكر الرفاعى سابقا،وهو التفويض الذى عليه أكثر السلف،وأكثر الصوفية المتقدمين؛والمتأخرون منهم يؤولون النزول على معنى "الإقبال على الشيء" والقرب على "الكرامة" والبعد على "الإهانة" وهلم جراً .

ففى أي كتاب من كتب الصوفية نقلوا عنهم القول القبيح "إن الله تعالى ينزل بذاته"؟

بعيدًا عن تمويه ابن القيم ومن تبعه فى آخر الزمان فنسبهم كذبا وزورا إلى الزيغ والضلال،الصوفية فرقة على الجادة ومعدودة فى أهل السنة والجماعة عبر القرون بفضل الله تعالى.

قال العلامة البغدادي(٤٢٩هـ)-وانظر ما أسبقنا فيه عن الذهبى-فى "الفرق بين الفرق" (١/٣٠٢-٣٠٣) عن الفرق الناجية من أهل السنة:والصنف السادس منهم الزهاد الصوفية الذين أبصروا فاقتصروا واختبروا فاعتبروا ورضوا بالمقدور وقنعوا بالميسور وعلموا أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك مسئول

عن الخير والشر ومحاسب على مثاقيل الذر فأعدوا الاعتداد ليوم المعاد وجرى كلامهم طريقى العبارة والاشارة على سمت أهل الحديث دون من يشترى لهو الحديث لا يعلمون الخير رياء ولايتركونه حياء دينهم التوحيد فى ونفى التشبيه ومذهبهم التفويض إلى الله تعالى والتوكل عليه والتسليم لأمره والقناعة بما رزقوا والإعراض عن الاعتراض عليه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اهـ.

قلت:أولا، لم نجد فى كتب الصوفية ما نسبه إليهم العلامة ابن القيم ونقله عنه صاحب الصفات الإلهية،بل وجدنا فيها نقيضه.

وثانيا، لم نجد لهم سلفا فى إخراج الصوفية من زمرة أهل السنة،وإنما ضد ذلك.فهذا ما حدّث به الامام البغدادى عن الصوفية فى توحيد الصفات. والبغدادى توفى سنة (٤٢٩هـ)،وكانت ولادة ابن القيم سنة (٦٩١) كما يذكر ابن كثير فى البداية،أى بعد وفاة البغدادى بـ ٢٦٢ سنة!!!

وانظر المزيد من عقيدة الصوفية فى رسالة الإمام أبى القاسم القشيرى قدس الله سره.

التحريف لكتاب "العواصم من القواصم"

كتاب "العواصم من القواصم" أو "العواصم والقواصم" للقاضي أبى بكر ابن العربي المالكي المعافري كتاب حافل قيّم- سوى ما فيه من الزلاّت في حق أهل بيت النبوة عليهم السلام-كما يعرفه العلماء المحققون، ويقع فى ٤٢٣ صفحة(فى طبعة دار التراث،سنة ١٤١٧- ١٩٩٧هـ) بتحقيق الدكتور عمار طالبي الأستاذ بجامعة الجزائر.

وللأسف-وبوقاحة غريبة- غيرّ صورته وبدّل شكله ومحتواه قوم لا يرجون لقاء ربهم وحذفوا منه -خيانةً وإضاعةً للأمانة العلمية- ما يقرب من ٢٧٤ صفحة فيها ما يهدم عقائدهم الفاسدة، وذلك بدون تلميح لما قاموا به فضلا عن تبيان.

فقول المصنف الذى ينفتح به الكتاب حديثا مما نصه:

قاصمة الظهر:بعد أن استأثر الله بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم،وقد أكمل له ولنا دينه،وأتم عليه وعلينا نعمته الخ كان-قبل التحريف-فى الصفحة ٢٧٥!

نسخة الكتاب من طبع دار الغد الجديد بالقاهرة بتاريخ سنة ١٤٣٤-٢٠١٣ تقع الآن فى ٢٩٦ صفحة بتحقيق المدعو أبو المعاطى.

أما نسخة دار ابن الجوزى- القاهرة المطبوعة سنة ٢٠١٤ بتعليق المدعو أبي طلحة المصري: شاهر بن سعيد زكي أبو سعيدة وهى -كما قالوا- الطبعة الأولى فلم يبق منها إلا ١٤٠ صفحة! وُريقات يا أخى!

.وفى النسختين المحرّفتين يروى الكتاب عن مصنفه رجل يقال له: صالح بن عبد الملك بن سعيد. إن هذا لعجب عجاب!

لم يذكروا سببا لهذا التغيير ولم يُشعروا به حتى يتفطن له من لم تكن عنده نسخته القديمة أو من لم يطالع الكتاب قبل حدوث التحريف!

وإليك نماذج للمحذوف من هذا الكتاب على من فعل ذلك من الله ما يستحق.

من ذلك قول المصنف (ص٢١٧-٢١٨): وأما قولهم: إنه يتكلم بحرف وصوت فهو معنى أصلته القدرية لقولها بخلق القرآن، وإن الله خلق فى الشجرة كلاما فهمه موسى كما يفهم كلام الإنسان، فجرى أولئك على فصل من البدعة فاسد الأصل، معلوم المعنى، فلما جاءت هذه الطائفة، ووجدت القول بخلق القرآن كفرا، أقروا الحرف والصوت، وأنكروا الخلق، وقضوا بقدم الحرف والصوت، فجاءوا بما لا يعقل، ولا هو في حد النظر والمجادلة، ولهم ظواهر لا أصل لها فى الصحة ،ليس فيها ما يعول عليه، ولا تثبت صفة به أمثلة: حديث عبد الله بن أنيس (يجمع الله الناس يوم القيامة فى صعيد واحد فيناديهم

بصوت) ذكره البخارى فى التراجم مقطوعا.ومعناه أن مناديه ذو صوت ليس هو الذى له الصوت صفة.وقد يضاف إلى الباري ملكه كما تضاف إليه صفته، فما جاز عليه حمل الأخبار عنه، على الصفة، وما كان غير جائز، حمل الأخبار عنه به على الملك، وإلا ففى الخبر(ينادى بصوت) وليس فيه يتكلم بصوت،فلم تركتم الظاهر،وجعلتم الكلام والصوت واحدا وهما قد وردا فى موطنين؟ وبين الكلام والنداء ما بين السماء والأرض وقد قال في حديث القيامة بعينه:(فيأتيهم فى صورة أخرى) أفيحمل ذلك على أن الله يتبدل ويتنقل ويتحول؟تعالى الله عن ذلك، فكما أن ذكر الصوت محمول على المعنى، كذلك النداء بصوت محمول على المعنى، فإن قالوا بالصورة والتعبير بالحوادث، لم يكونوا من أهل القبلة، وحكم بخروجهم أصلا وفرعا من الملة اهـ.

وفى موضع آخر (ص ٢٢١-٢٢٢) قال: وأما ذكر الأصابع فصحيح، ولكن لم ترد مضافة إليه، وإنما ورد: ((إنه يضع السموات على أصبع والأرضين على أصبع ثم يهزهن)) الحديث، ولا ينكر أن يكون لله أصابع، ولكن ليست صفات له، ولا متصلة، ولا يقتضى الظاهر ذلك، فلا نرده باطنا فيضيفوها إلى الله،وقولوها مطلقة كما جاءت لتكونوا آخذين بالظاهر، والمعنى فيه أن الجامع للمخاطب الأصابع، فضرب له، المثل به فاحفظوا نكتة بديعة وهي أن الشرع جاء باليدين واليد والكف والأصابع، وقل بالساعد والذراع مفردات فلا تصلوها، وتجعلوها عضوًا، وتضيفوها وتركبوها بعضها إلى بعض فإنكم تخرجون

من الظاهر إلى باطن التشبيه والتمثيل الذى نفاه عن نفسه، فما فرق لا يجمع، وما جمع من صفاته العليا لا يفرق اهـ. كلام القاضي ابن العربى.

أحبّاء أو أعداء القاضى ابن العربى؟كان ابن تيمية وتلاميذه يقولون بالصوت والحرفية فى القرآن الكريم بل أثبت بعضهم صفة الصورة لله سبحانه وتعالى فى كتبهم.فلما وجدوا هذا الرد الذى لا يعجبهم تسارع المتأخرون منهم إلى حذفه وتحريف الكتاب ما أمكن.

تكلم ابن تيمية متناقضا فى هذا الموضوع وجمع بين الحق الباطل،لذا رددنا عليه فى كتاب "الفوائد".

قال فى مجموع الفتاوى(١٢/٢٤٣-٢٤٤):والصواب الذى عليه سلف الأمة- كالإمام أحمد والبخارى صاحب الصحيح فى كتاب خلق أفعال العباد وغيره وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم أتباع النصوص الثابتة وإجماع سلف الأمة وهو أن القرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه ليس شىء من ذلك كلاما لغيره،ولكن أنزله على رسوله وليس القرآن اسما لمجرد المعنى ولا لمجرد الحرف،بل لمجموعهما،وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط،ولا المعانى فقط. كما أن الإنسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح ولا مجرد الجسد،بل مجموعهما. وأن الله تعالى يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح وليس ذلك كأصوات العباد لا صوت القارئ ولا غيره.اهـ.

فقد أثبت الصوت والحرف لله هنا محتجا بما ليس بشيء وهو قوله "لا كأصوات العباد" ونسب ذلك لأئمة السلف بل ادعى فيه إجماعا كاذبا كما رأيت ومن أسلوبه التفخيم والتضخيم واستخدام الحيلة والتّهويل لمن يقرأ له حتى ينتصر لرأيه.ومن دليل ردنا عليه هنالك ذكره البخارى فيمن قال بالصوت والحرف وليس كذلك،فالبخارى خالف ما قاله الإمام أحمد فى هذه المسألة كما ترى بالرجوع البسيط إلى "خلق أفعال العباد" الذى أفرده للقضية بفرض عدم تحريفه.وقد أشرنا إلى ذلك فى بداية هذا الكتاب فراجعه بنفسك وتحقّق من قولنا.

ولقد تناقض ابن تيمية فى نفس الفتاوى (٢٦٥/٥)فقال:وأما قول القائل:لا يقول إن كلام الله حرف وصوت قائم به.بل هو معنى قائم بذاته؛فليس فى كلامى هذا أيضا ولا قلته قط،بل قول القائل:إن القرآن حرف وصوت قائم به بدعة وقوله معنى قائم بذاته: بدعة لم يقل أحد من السلف لا هذا ولا هذا وأنا ليس فى كلامى شيء من البدع اهـ.

فأنت وقفت على كلامه الأول،وعلى الثانى، وما فيهما من التهافت!

وقال ابن القيم فى نونيته(٣٤/١-٣٥):

واذكر حديثا فى صحيح محمد ذاك البخارى العظيم الشأن

فيه نداء الله يوم معادنا بالصوت يبلغ قاصيا والدانى

هب أن هذا اللفظ ليس بثابت بل ذكره مع حذفه سيان

ورواه عندكم البخارى المجســ م بل رواه مجسم فوقانى

أيصح فى عقل وفى نقل ندا ء ليس مسموعا لنا بأذان

أم أجمع العلماء والعقلاء من أهل اللسان وأهل كل لسان

أن الندا الصوت الرفيع وضده فهو النجاء كلاهما صوتان

والله موصوف بذاك حقيقة هذا الحديث ومحكم القرآن

واذكر حديثا لابن مسعودصر يحا أنه ذو أحرف ببيان

الحرف منه والجزا عشر من الحسنات مافيهن من نقصان

وانظر إلى السور التى افتتحت بأحـ رفها ترى سرا عظيم الشأن

لم يأت قط بسورة إلا أتى فى أثرها خبر عن القرآن اهـ.

قال التقى السبكى عن البيت الأخير:هذا منتقض بسورة "كهيعص" و"العنكبوت" و"الروم" و"ن" انظر السيف الصقيل(ص ٦١).

ملحوظة:بعد إطناب من الكوثرى فى رد هذه الأبيات على ابن القيم وشرح الأحاديث بدقّة ما عقّب ذلك بقوله:وفى (القواصم والعواصم) لابن العربى ما

يقصم ظهر الناظم(فى ٢-٢٩) منه.(راجع التعليق على السيف الصقيل ص ٥٩-٦٠).

ومن ثَم فى نظرى انتهضوا لمحو ما لا يعجبهم من كلام القاضى ابن العربى.والله المستعان.

تهافتهم فى ليلة النصف من شعبان

قال الشريف محمود صحيح فى "ليلة النصف من شعبان" (١/١٠٧-١١٢) بعد كلام شبيه بهذا :أما العجب والعجيب فليس مما ذهب إليه الإمام الطرطوشى ولكن ممن ينتقى بعضا ويترك بعضا...

فى هذا الكتاب- أي الباعث على إنكار البدع والحوادث- قال الحافظ أبى (أبو) شامة "وقد أنكر الإمام الطرطوشى على أهل القيروان اجتماعهم ليلة الختم فى صلاة التراويح فى شهر رمضان ونصب المنابر وبين أنه بدعة ومنكر وأن مالك رحمه الله تعالى كرهه الخ.

فلماذا يا بنى يتمسك ابن باز (ومدرسته) بكلام الطرطوشي وينسى كلامه فى أن الاجتماع فى ليلة ختم القرآن بدعة، وبنفس المنطلقات ليلة ٢٧ أو ٢٩ من رمضان؟ ....

وأما استدلالهم بالحافظ ابن دحية فنقول لكم:

الحافظ ابن دحية كان يحب النبى صلى الله عليه وسلم.انظر ماذا قال ابن كثير(البداية ١٣/١٤٤-١٤٥، ١٦٠) ...

فهل ابن باز وغيره من المدرسة الوهابية يقولون بالاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم أم يبدعون من يحتفل؟

فابن دحية عندهم مبتدع أم إمام؟...

قال الحافظ ابن دحية إن لله ألف اسم وللنبى ألف اسم: وله كتاب في أسماء النبي باسم "المستوفي في أسماء المصطفى" فهل المدرسة الوهابية والسلفية تعتقد بأن النبى صل الله عليه وسلم له ألف إسم أوتعتبر ذلك من الغلو؟! [راجع زاد المعاد لابن القيم١/٨٨] أما الإمام أبو شامة فهو عالم جليل من أئمة المسلمين ومن حفاظ الحديث، وقد غفل وتغافل من نقل عن الإمام أبي شامة عن أشياء كثيرة.

الإمام أبو شامة رجل صوفى محب للنبى صلى الله عليه وسلم وكان أحد أئمة المسلمين الذين أجازوا الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم، قال فى

نفس الكتاب الذى تكلم فيه عن بدع النصف من شعبان (الباعث على إنكار البدع والحوادث(١/٢٣-٢٤) : ومن أحسن ما ابتدع فى زماننا من هذا القبيل ما كان يفعل بمدينة أربل- جبرها الله تعالى- كل عام فى اليوم الموافق ليوم مولد النبى صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مشعر بمحبة النبى وتعظيمه وجلالته فى قلب فاعله وشكرا لله تعالى الخ...

فهل المنكرون الذين يستدلون به يحتفلون بمولد النبى صلى الله عليه وسلم أم يعتبرونها بدعة خطيرة؟...

إذا على السلفية الحديثة التى تنقل كلام هؤلاء الأئمة أن توقرهم وتحترم اجتهاداتهم وتصوفهم وحبهم للنبى صلى الله عليه وسلم واحتفالهم بيوم مولده والتوسل به وتعظيمه وتوقيره كما أمر الله، لا أن يبدعوا ويشركوا من اتبع هؤلاء الأعلام انتهى.

تغليطهم الحافظ ابن حبان

قال الشيخ سليمان بن ناصر العلوان(ص ١٥):

وما نقله السقاف عن ابن حبان فى معنى حديث (حتى يضع رب العزة فيها قدمه، غلط ومردود عليه، ولسنا نتعبد الله بأقوال الرجال ولكننا نزنها بالكتاب والسنة، إن وافقته قبلناها واحتججنا بها، وإلا رددناها على قائلها، فأقوال العلماء يحتج لها ولا يحتج بها.

والحديث صريح فى إثبات القدم لله تعالى، ولا يحتاج إلى تفسير السقاف الباطل حتى ولا ابن حبان الذى صرف الحديث عن ظاهره بغير حجة.

والهاء فى قوله (قدمه) تعود على الرب جل وعلا، وعلى هذا درج علماء السلف الذين تمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم، وشرق بهذا الحديث أهل البدع ومن اغتر بهم، فنفوا عن الله صفة جاءت بها السنة بنقل العدول الثقات اهـ.

قلت:وقد انتقد هذا الرجل الأستاذ شعيب الأرنؤوط فى عدم تعقيبه كلام ابن حبان فى تعليقه على التقاسيم.وأنت وقفت على كلام إمامهم ابن كثير فى الحافظ البستى ولم تجد فيه هذه الجرأة.

فغالط كل من خالف ابن تيمية وابن القيم أو ما عليه تلاميذه ومردود عليه كلامه كائنا من كان-،وبغض النظر عن ما يستدل به وعن كثرة الموافقين له من الأئمة.نسأل الله سبحانه وتعالى أدب الخلاف.

الحرف والصوت عند العِزّ بن عبد السلام

قال الكوثرى فى تكملة الرد على نونية ابن القيم" (ص ٤٤):

فتاوى فى الرد على القائلين بالحرف والصوت: ونص السؤال والأجوبة كما هو مدون فى ((نجم المهتدى ورجم المعتدى)): للفجر ابن المعلم القرشي، ما يقول السادة الفقهاء رضى الله عنهم فى كلام الله القديم القائم بذاته؟ هل يجوز أن يقال إنه عين صوت القارئ وحروفه المقطعة، وعين الأشكال التى يصورها الكاتب فى المصحف؟ وهل يجوز أن يقال إن كلام الله القديم بذاته حروف وأصوات على المعنى الظاهر فيها وإنه عين ما جعله الله معجزة لرسوله صلى الله عليه وسلم؟ وما الذى يجب على من اعتقد جميع ذلك وأذاعه وغر به ضعفاء المسلمين وهل يحل للعلماء المعتبرين إذا علموا أن ذلك وإظهاره والرد على من أظهر ذلك واعتقده؟ أفتونا مأجورين.

صورة جواب الإمام عز الدين بن عبد السلام رحمة الله،: القرآن كلام الله صفة القارئين من صفاته قديم بقدمه، ليس بحروف ولا أصوات ومن زعم أن الوصف القديم هو عين أصوات القارئين وكتابة الكاتبين فقد ألحد فى الدين وخالف إجماع المسلمين، بل إجماع العقلاء من غير أهل الدين ولا يحل للعلماء كتمان الحق ولا ترك البدع سارية فى المسلمين، ويجب على ولاة الأمر إعانة العلماء المنزهين الموحدين، وقمع المبتدعة المشهبين، ومن زعم أن المعجزة قديمة فقد جهل حقيقتها،ولا يحل لولاة الأمر تمكين أمثال هؤلاء من إفساد عقائد

المسلمين، ويجب عليهم أن يلزمهم بتصحيح عقائد بمباحثة العلماء المعتبرين، فإن لم يفعلوا ألجئوا إلى ذلك بالحبس والضرب والتعزير، الله أعلم-

كتبه عبد العزيز بن عبد السلام اهـ.

فانظر:هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة وقلما تجد واحدا من العلماء الذين يستدلون بهم وممن تعتمد عليه الأمة إلا وقد نسبوا ما كان عليه إلى الضلال أو أفتى هو ببطلان عقيدتهم جزئياً أو كلّياً.

فمثلا، العزّ بن عبد السلام هو الذى نسبوا إليه حصر التوسل على النبى صلى الله عليه وسلم بطريق عجيب غريب.كان كلامه-الذى هو اجتهاد منه -فى الإقسام على الله تعالى بغير النبى صلى الله عليه وسلم فصرف ذلك ابن تيمية إلى قضية التوسل،وهو -ابن تيمية - مع ذلك لا يبيح التوسل فضلا عن الإقسام على الله تعالى لا بالنبى صلى الله عليه وسلم ولا بغيره من المخلوقين!

قال ابن تيمية -وقد اغترّ به الألبانى فى "التوسل" -فى قاعدته الجليلة(٢/٣١٠):وقد رأيت فى فتاوى الفقيه أبى محمد بن عبد السلام قال:لا يجوز أن يتوسل إلى الله بأحد من خلقه إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم إن صح حديث الأعمى.فلم يعرف صحته.وقد تقدم أن هذا الحديث لا يدل إلا على التوسل بدعائه،ليس من باب الإقسام بالمخلوق على الله ولا من باب السؤال بذات الرسول كما تقدم.اهـ كلامه.

قلت:فإن كان ابن تيمية لا يقبل كلام العزّ فى منع الإقسام على الله بغير النبى كما يظهر من قوله السابق "... ليس من باب الإقسام" فلماذا غيّره ولبّس الأمر على الناس أصلاً؟ فالعزّ ادعى خصوصية النبى فى الإقسام على الله بمخلوقه بفرض ثبوت الحديث كما سيأتى ولم يتعرض لقضية التوسل.وابن تيمية حوّل الكلام إلى التوسل وشكّك فى الحديث الوارد فيه والذى صححه الطبرانى وابن خزيمة- وإن قال هو "لم تعرف صحته"-ثم انتدب لرد دلالته على الإقسام وعلى التوسل.فما الداعى لكل هذا التشويه؟

وقد أعجبنى إنصاف المعلق على كتاب ابن تيمية الأستاذ ربيع بن هادى عمير المدخلى فقال صادقا مصدوقا ومتعقّبا:"راجعت فتاوى العز بن عبد السلام بتعليق عبد الرحمن عبد الفتاح وتوزيع دار الباز،فلم أجد فيه ما ذكر شيخ الإسلام ووجدت فى ص (١٢٦)منه إجابة على سؤال عن الإقسام على الله بمعظم من خلقه فى دعائه كالنبى صلى الله عليه وسلم،والولي،والملك،هل يكره أو لا؟فأجاب بقوله:أما مسألة الدعاء،فقد جاء فى بعض الأحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم بعض الناس الدعاء فقال:قل اللهم إنى أقسم عليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة،وهذا الحديث إن صح فينبغى أن يكون مقصورا على رسول الله صلى الله عليه وسلم،لأنه سيد ولد آدم،وأن لا يقسم على الله بغيره من الأنبياء، والملائكة،لأنهم ليسوا فى درجته،وأن يكون هذا مما خص به تنبيها إلى على درجته ومرتبته"فلتراجع المسألة التى أشار إليها شيخ الإسلام انتهى.

قلت:قال السيد عبد الله الغمارى عن فعل ابن تيمية هذا: "ولكنه تحريف مقصود".انظر الرد المحكم (ص٥٢).

والمهمّ هو تصريح الإمام العِزّ بأن من قال بالحرف والصوت فقد "ألحد فى الدين وخالف إجماع المسلمين بل إجماع العقلاء" وأنهم "مبتدعة ومشبهين" يجب قمعهم ولا يحل تمكينهم من "إفساد عقائد المسلمين".....فهل هؤلاء مع قول سلطان العلماء فى هذه المسألة الخطيرة أم مع ابن تيمية؟؟؟

رؤية النبى صلى الله عليه وسلم

فى كتاب "الإشارات" عقدنا فصلا فى الرؤية ونقلنا فيه كلام الدكتور محمود صبيح من كتابه "حتى لا تحرم من رؤية النبى صلى الله عليه وسلم" (ص ٤٠٧) بما نصه:

من استدل بكلام ابن العربي(القاضى صاحب العواصم!) على نفى الرؤية فى اليقظة فهو غالط لأن كلامه فى الرؤية المنامية (و) نقول له:

ابن العربي يقول بثبوت الرؤية فى اليقظة- انظر الحاوى (٢٥٨/١٢) وروح المعانى (٤٠/٢٢) قال فى الفتح (٣٨٤/١٢) قال القاضى أبوبكر ابن العربي: رؤية النبى صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة، ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال، فإن الصواب أن الأنبياء لا تغيرهم الأرض ويكون إدراك الذات الكريمة حقيقة وإدراك الصفات إدراك المثل- قال- وشذ بعض القدرية فقال الرؤيا لا حقيقة لها أصلا، وشذ بعض الصالحين وزعم أنها تقع بعينى الرأس حقيقة، والكلام واضح فى الرؤيا المنامية انتهى المراد.

وقال فى ص ٢٦٤-٢٦٦ من نفس المصدر:

احتجوا بقول السخاوى فى الرؤية يقظة بعد موته: لم يصل إلينا ذلك- أى ادعاء وقوع الرؤيا يقظة- عن أحد من الصحابه ولا عمن بعدهم،...

الحافظ السخاوى يؤمن بأولية النور المحمدى، فقد قال فى كتابه القول البديع (ص ١٣٠): اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره...

وأثبت سماع السلام من الحضرة النبوية الشريفة فى ص ٣٢٤، و٣٢٠، ٣٢١ ونقول لهم:

كلام السخاوى عن عدم ما يفيد ورود وقوع الرؤيا يقظة عن أحد من الصحابة، وهذا ليس معناه أنه نفى الرؤيا (الرؤية) يقظة، وشتان بين المعنيين، فقد تحدث للإنسان كرامة لم تكن معروفة عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث أن أكبر كرامة لهم هى وجودهم مع النبى صلى الله عليه وسلم...

قالوا مفترين على ملا على القاري فى جمع الوسائل شرح الشمائل للترمذى (٢/٢٣٨): إنه- أى ما ادعاه المتصوفة من رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة بعد موته- لو كان حقيقة لكان يجب العمل بما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم من أمر ونهى وإثبات ونفى، ومن المعلوم أنه لا يجوز ذلك إجماعا الخ...

الرد: هؤلاء القوم لا يعون ما يقولون، وقد ملأوا الدنيا تزويرا وتحريفا، فملا على القاري نفسه يؤمن بالرؤيا يقظة، ولو أنهم قرأوا مقدمة كتاب جمع الوسائل شرح الشمائل للترمذى فقد قال فى خطبة الكتاب نفسه: رزقنا الله طلوع حضرته وحضور طلعته الشريفة عند روضته المنيفة وحصول صورته الكريمة مناما وكشفا

فى الدنيا، ووصول رؤيته الحقيقية فى العقبى، منضمة إلى رؤية المولى على الوجه الأولى، والطريق الأعلى الخ...

ومن الغريب استشهادهم بملا علي القاري وهو أحد الذين بدعوا ابن تيمية بسبب موضوع ابتداع ابن تيمية فى مسألة التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم وزيارة قبره الشريف:

قال النبهانى فى شواهد الحق (ص: ١٨٠): ومنهم ملا علي القاري الحنفى، قال فى شرحه: وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم، كما أفرط غيره حيث قال: كون الزيارة قربة معلومة من الدين بالضرورة، وجاحده محكوم عليه بالكفر،ولعل الثانى أقرب إلى الصواب لأن تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا لأنه فوق تحريم المباح المتفق عليه فى هذا الباب انتهت عبارته.

المتمسلفة والعقيدة الطحاوية

إذا كانوا أجمعوا على صحتها كالعقيدة الحقة للسلف الصالح كما ترى خلال النقول الآتية فما الداعى لما نشهده من محاولات التطويع لنصوصها ولما سطره الإمام أبو جعفر الطحاوى رحمه الله تعالى من المعتقدات بقلمه فى هذا الكتاب؟

قال الشيخ حسن السقاف فى التنديد بمن عدّد التوحيد (١/٥-٦): فاعلم أن تقسيم التوحيد إلى هذه الأقسام الثلاث تقسيم غير صحيح، تكلم به بعض متأخرى المصنفين منهم صاحب شرح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز المنسوب للحنفية خطأ الذى رد على صاحب الكتاب الأصلي أبى جعفر الطحاوى الحنفي رحمه الله تعالى أثناء شرحه على كتابه متن الطحاوية فى التوحيد فزيف ابن أبى العز بعض كلام الإمام أبي جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى،وظهر بثوب الدعوة إلى مذهب السلف الصالح،فخالف حقيقة صريح الكتاب والسنة والإجماع وعقيدة أهل السنة والجماعة الوارد فى كلام الإمام أبي جعفر الطحاوى،وظن الساعون فى نشر هذا الشرح للطحاوية والمروجون له أنهم يستطيعون أن يقنعوا الناس بأنه يمثل عقيدة الإسلام الحقة حيث ستروا وغطوا ما لم يعجبهم وهى العقيدة المتفق على قبولها وصحتها والتى تمثل عقيدة أهل الحق من أهل القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية بهذا الشرح المشهون بالأخطاء والمغالطات المختلفة المتنوعة !! وكما قيل:

لايضر الفضل إقلال كما لا يضر الشمس إطباق الطفل اهـ

وقال أيضا (ص١٤-١٥): **تنبيه**: اعلم أن متن الطحاوية وهو الكتاب الذى صنفه الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى، كتاب صحيح مستقيم من أحسن كتب العقيدة التى تمثل اعتقاد السلف الصالح، ولأنه – أيضا – أعنى الطحاوي – ذكر فى مقدمه ذلك الكتاب أنه عقيدة الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه وصاحبيه محمد بن الحسن والقاضى أبو يوسف رحمهما الله.اهـ كلام السقاف.

قلت: قبل مناقشة تعقيباتهم للإمام أبى جعفر سنذكر ثنائهم على الكتاب بنص ما لا يقل عن عشر شارح منهم له كالتالى:

١- ابن أبي العز نفسه قال فى شرحه (٢٠/٠١-٢١): ..... وقد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين، وأوضح الحجة للمستبصرين، وسلك سبيله خير القرون.

ثم خلف من بعدهم خلف اتبعوا أهواءهم،وافترقوا،فأقام الله لهذه الأمة من يحفظ عليها أصول دينها كما أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم:"لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم".

وممن قام بهذا الحق من علماء المسلمين: الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوى، تغمده الله برحمته، بعد المأتين، فإن مولده سنة تسع وثلاثين ومأتين، ووفاته سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

وأخبر رحمه الله عما كان عليه السلف، ونقل عن الامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى، وصاحبيه أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الحميرىّ الأنصارى،ومحمد بن الحسن الشيبانى رضي الله عنهم ما كانوا يعتقدون من أصول الدين،ويدينون به رب العالمين الخ.

فهذا كلام ابن أبي العز وأراه الإمام فى هذا التحريف لعقيدة الطحاوية.

فعنه يقول حسن السقاف فى موضع آخر "وأما شرحه المنتشر فى الأسواق لابن أبي العز ففيه أمور كثيرة مخالفة للكتاب الأصلي – متن الطحاويه–، وفيه أيضا عقائد فاسدة كإثبات قدم العالم بالنوع وتسلسل الحوادث إلى غير أول، وإثبات الحد لذات الله تعالى، وإثبات الحرف والصوت لكلامه سبحانه وقيام الحوادث بذات الله سبحانه إلى غير ذلك من أخطاء جسيمة، وأغلاط أليمة، فتنبهوا اهـ.

٢- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ:

قال فى مقدمة شرحه (٢/١): وهي عقيدة موافقة فى جل مباحثها لما يعتقده أهل الحديث والأثر، أهل السنة والجماعة، ..... وهذه العقيدة الطحاوية ذكرها عدد من أهل العلم أن اتباع أئمة المذاهب الأربعة ارتضوها، وذلك لأنها اشتملت على أصول الإعتقاد المتفق عليه بين أهل العلم، وذلك فى الإجمال لأن ثم مواضع انتقدت عليه كما ثم سيأتى بيانه اهـ.

قلت:ومن الذى انتقد تلك المواضع على الإمام أبى جعفر؟؟؟

٣- صالح فوزان

قال (١ / ٢) وكتبت عليها شروحا، حوالي سبعة شروح، ولكن لا تخلو من أخطاء: لأن الذين ألفوها كانوا على منهج المتأخرين، فلم تخل شروحهم من ملاحظات ومخالفات لما فى عقيدة الطحاوي إلا شرحا واحد فيما نعلم وهو شرح العز بن أبي العز رحمه الله، المشتهر بشرح الطحاويه، وهذا من تلاميذ ابن كثير فيما يظهر،وقد ضمن شرحه هذا منقولات من كتب الأئمة، فهو شرح حافل، كان العلماء يعتمدون عليه ويعتنون به، لنقاوته وصحة معلوماته، فهو مرجع عظيم من مراجع العقيدة، والمؤلف –كما ذكر – ألف هذه العقيدة على مذهب أهل السنة عموما، ومنهم الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، فهو أقدم الأئمة الأربعة وأدرك التابعين وروى عنهم اهـ.

انظر:جميع الشروح فيها أخطاء ومخالفات لما كتبه الطحاوى سوى شرح ابن أبي العز فهو صحيح لأنه اعتمد على كتب الأئمة.أى ابن تيمية وابن القيم!وقد وجدنا من قوله "هو من تلاميذ ابن كثير فيما يظهر" وأن الطحاوى كتب العقيدة على مذهب "أقدم الأئمة"وهو أبو حنيفة معيارين جديدين لتمييز صحيح المعتقد من سقيمه وهما "التلمّذ على يد ابن كثير" و"السير على مذهب الأئمة الأقدمين" ،والحمد لله.

٤-عبد العزيز الراجحى

قال فى شرحه (٣/١): ألف هذه الرسالة فى عقيدة السلف الصالح،وتلقتها الأمة بالقبول،وتلقاها العلماء بالقبول سلفا وخلفا،وفى هذه الرسالة بيان عقيدة أهل السنة والجماعة،وإن كان قد يلاحظ على هذه الرسالة ملحوظات يسيرة قد تتمشى مع معتقد المرجئة، نبه عليها العلماء،وسيأتى التنبيه عليها – إن شاء الله –،وهناك أيضا عبارات مشتبهة وفيها إيهام ،لكن القاعدة فى هذا أن العبارات المشتبهة تفسر بالعبارات الواضحة ؛لأت القاعدة عند أهل العلم أن النصوص المشتبهة من كتاب الله عز وحل تفسر بالنصوص الواضحة المحكمة وترد إليها اهـ.

٥-عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين

قال فى مقدمة شرحه(١/١): فهذه العقيدة هي على مذهب أهل السنة والأئمة كلهم الخ.

٦-سفر بن عبد الرحمن الحوالي:

يقول (١/١): إن العقيدة الصحيحة هى هذه العقيدة أيا كان المذهب الذى يدين به الإنسان،فإنه لا يجوز له أن يعتقد إلا هذه العقيدة اهـ

٧-أحمد شاكر

قال عن شرح ابن أبى العزّ (١/٧): هذا شرح نفيس للعقيدة السلفية التى كتبها الطحاوى الإمام العلامة الحافظ،صاحب التصانيف البديعة أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدى المصرى الحنفي،وهو إمام ثقة جليل،وهو ابن أخت المزنى صاحب الإمام الشافعي.قال ابن يونس:كان ثقة ثبتا فقيها عاقلا،لم يخلف مثله اهـ.

٨-زهير شاويش

قال (١/٥): فهذا شرح عقيدة الإمام أبو جعفر الطحاوى،نقدمه فى طبعة جديدة إلى الراغبين فى الوقوف على عقيدة السلف الصالح، والتوحيد الخالص، الذى بعث الله تعالى به أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام، ونستطيع أن نقول: إن هذا الكتاب القيّم يقل نظره فى التحقيق والبيان، والعمق والإحاطة، والتزام منهج الحق الذي كان عليه السلف الصالح، لذلك لاقت هذه العقيدة مدح عدد كبير جدا من العلماء وشرحها عدد كبير منهم أيضا اهـ.

وفى (١/١٠): فإن عقيدة الإمام أبى جعفر الطحاوي الحنفي هى عقيدة أهل السنة والجماعة والمتفق على اتباعها من علماء الأمة) لأنها وافقت معتقد علماء هذه الملة خلال قرون متعددة) ومنهم أبو حنيفة النعمان، ومالك، والشافعى، وأحمد بن حنبل) وأكثر أتباعهم كما أنها عقيدة الإمام أبي الحسن

الأشعرى،التى استقر عليها أخيرا بالجملة) ولم يشذ عنها إلا من أشرب فى قلبه نوع من العداوة اهـ.

٩-خالد بن عبد الله المصلح

قال بعد كلام طويل فى حدوث البدع فى العقائد وقيام العلماء بالتصنيف فى تبيين الحق (٢/١): ومن أوائل من ألف فى المختصرات أبو جعفر الطحاوى رحمه الله فى هذه العقيدة التى بين أيدينا، وسندرسها إن شاء الله تعالى، وهي عقيدة مشهورة ذائعة الصيت،تكلم عنها العلماء والمتقدمون ونقلوا عنها، حتى إنهم ينقلون منها فصولا ومقاطع طويلة فى الإستدلال لعقيدة السلف، وممن فعل ذلك الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فإنه ذكر عقيدة الطحاوي ونقل منها، وكذلك ابن القيم رحمه الله وغيرهما من أهل العلم اهـ

قلت عقب هذا الإجماع: لم يكن ابن تيمية ولا ابن القيم ولا أنتم جميعا على عقيدة الإمام أبى جعفر.وستشهد السطور التالية بذلك.

قال ابن أبي العز تحت قول الطحاوى رحمه الله :(وتعالى عن الحدود والغايات ،والأركان والأعضاء والأدوات،لا تحوية الجهات الست كسائر المبتدعات)بعد كلام:

وأما لفظ الجهة فقد يراد به ما هو موجود، وقد يراد به ما هو معدوم، ومن المعلوم أنه لا موجود إلا الخالق والمخلوق، فإذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله تعالى كان مخلوقا... وإن أريد بالجهة أمر عدمى، وهو ما فوق العالم، فليس

هناك إلا الله وحده، فإذا قيل إنه فى الجهة بهذا الإعتبار، فهو صحيح، ومعناه: أنه فوق العالم حيث انتهت المخلوقات فهو فوق الجميع، عال عليه..

وقول الجميع رحمه الله (لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات) هو حق، باعتبار أنه لا يحيط به شيء من مخلوقاته، بل هو محيط بكل شيء وفوقه وهذا المعنى هو الذى أراده لما يأتى فى كلامه: أنه تعالى محيط بكل شيء وفوقه...

لكن بقى من كلامه شيئان:

أحدهما: أن إطلاق مثل هذا اللفظ مع ما فيه من الإجمال والإحتمال كان تركه أولى،فى وإلا تسلّط عليه، وألزم بالتناقض فى إثبات الإحاطة والفوقية ونفي جهة العلو وإن أجيب عنه بما تقدم،من أنه إنما نفى أن يحوية شيء من مخلوقاته، فالاعتصام بالألفاظ الشرعية أولى ..... ولا يظن بالشيخ رحمه الله أنه كان ممن يقول إن الله تعالى ليس داخل العالم ولاخارجه بنفى النقيضين كما ظنه بعض الشارحين بل مراده أن الله تعالى منزه عن أن يحيط به شيء من مخلوقاته، وأن يكون مفتقرا إلى شيء، العرش أو غيره.

وفى ثبوت هذا الكلام عن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه خطر، فإن أضداده قد شنعوا عليه بأشياء أهون منه، فلو سمعوا مثل هذا الكلام لشاع عنهم تشنيعهم عليه به اهـ ملخصا.

قلت أولا: الكلام الأول نقله من منهاج ابن تيمية وراجعه فى (١٨٩/٢)منه. وهو كلام فلسفى حاصله إثبات الجهة لله تبارك وتعالى عن سمات الحدوث.

ثانيا، قول الطحاوى "محيط بكل شيء وفوقه" لا يستلزم منه التناقض كما ادعاه ابن أبى العز لأن إحاطته تعالى إحاطة العلم والقدرة وفوقيته فوقية القهر والغلبة كما سيأتى قول المفسرين في ذلك.

وثالثا،قول القائل" إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه"قول صحيح وتنزيه مستقيم إلا عند عديم الفهم والإدراك البسيط.فالتناقض كما قال الأستاذ سعيد فودة- إنما يَثبت حين يتصف المحل بأحد المعنيين ويتواردان عليه، وأما حين لا يصح تواردهما فلا تناقض كما يقال مثلا:الحائط لا أعمى ولا بصير، فلا يناقض،لصدق النقيضين فيه لعدم قبوله لهم على البدلية اهـ. من "حسن المحاجة فى بيان أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجة "(ص١٥)

قلت: ومثله أن الحجر:ليس جاهلا ولا عالما،ولا غنيًّا ولا فقيراً، ولا يلزم من النفيين تناقض، لعدم قبوله العلم والجهل والغنى والفقر أصلا.

وقد فات هؤلاء الفرق بين الضدين والنقيضين.قال الشيخ نضال فى "رفع الغاشية عن المجاز والتأويل وحديث الجارية"(١/٣٩-٤٠):ولو ميّز الألبانى ومن قبله ابن القيم وشيخه ابن تيمية بين الضدين والنقيضين لما وقعوا فيما وقعوا ،ولا تعجب من قولى هذا؛فقد قاله الإمام التقي السبكى رحمه الله تعالى،وبيانه: أن الضدين صفتان وجوديتان يستحيل اجتماعهما،كالسواد والبياض يتعاقبان فى مكان واحد وقد يرتفعان،أي:قد لا يوجدان،فقد يكون الشيء لا أبيض ولا أسود، ويكون أحمر،والنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان كالوجود والعدم،فالشيء إما موجود وإما معدوم،والوجود والعدم لا يجتمعان فى

شيء واحد ولا يرتفعان،فوجود زيد وعدمه لا يجتمعا،إما أنه موجود أو معدوم،أما أنه ليس بموجود ولا معدوم، فهذا مستحيل،ثم إن خارج العالم وداخله ضدان،وأيضا الفوق والتحت ضدان،فلا يجتمعان،وقد يرتفعان،فالشيء الحادث إما خارج وإما داخل،إما فوق وإما تحت،لكن يرتفعان عمن يستحيل عليه ذلك،وهو واجب الوجود المخالف للحوادث جل وعلا،فلا يكون خارج العالم ولا داخل العالم،ولا فوق،ولا تحت،لأنه ليس كمثله شيء،ولو فهم هؤلاء معنى قوله تعالى (ليس كمثله شيء،الشورى " :١١) لم يتفوّهوا بذلك انتهى باختصار.

وقال صالح فوزان عند قول الطحاوى (لا تحويه الجهات الست):

نقول: هذا فيه إجمال، إن أريد الجهات المخلوقة، فالله منزه عن ذلك، لا يحويه شيء من مخلوقاته، وإن أريد جهة العلو وأنه فوق المخلوقات كلها، فهذا حق ونفيه باطل، ولعل قصد المؤلف بالجهات الست، أي: الجهات المخلوقة؟ لا جهة العلو لأنه مثبت للعلو رحمه الله ومثبت للاستواء اهـ.

قلت: وأي جهة- علوية كانت أو سفلية- ليست مخلوقة لله تعالى؟

وقال عبد العزيز الراجحى (٣/١)

عن نفس الموضوع أى نفى الجهة عن الله:

هذه العبارات موهمة، وإن كان- رحمه الله- أراد معنى حسنا أراد بذلك نفي التشبيه وأن الله- تعالى- لا يماثل أحدا من خلقه. ولا يريد أن ينفى العلو

ولكن بعضهم قال: إن مرادهم(مراده) فى العلو لا تحويه الجهات وهي معروفة الجهات الست الفوقية والتحتانية والأمام والخلف واليمين والشمال قال بعضهم: إن مراده أن ينكر علو الله وأن الله فى العلو، وهذا ليس بصحيح؟ لأنه كما سيأتى.

قال: محيط بكل شىء وفوقه عن الرب- سبحانه وتعالى- فهو الفوقية فلا بد أن يفسر كلامه المشتبه بكلامه الواضح فهو لا يقصد- رحمه الله- نفى العلو، وإنما أراد تنزيه الرب- سبحانة وتعالى عن مشابهة المخلوقات ألا يطلق الإنسان هذه العبارات وأن يعتصم بالنصوص اهـ.

قلت: ما شاء الله..الطحاوي لم "يعتصم بالنصوص..."، إن صح عنه نفى العُلوّ الذاتى!

وقال خالد المصلح: قوله رحمه الله الخ: قال بعض الشراح: إنها مما أدخل على المؤلف، وليست من كلامه، وذلك أن الطحاوي رحمه الله سائر فى باب الأسماء والصفات على عقيدة أهل السنة والجماعة، فلم يقرر فى هذه العقيدة شيئا يخالف ما عليه سلف الأمة مما يتعلق بالأسماء والصفات. وما ذكره فى هذه الجملة ليس من منهج أهل السنة والجماعة، فإن أهل السنة والجماعة سائرون فى هذا الباب على ما جاء فى الكتاب والسنة ..... فلا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله، كما أنهم لا ينفون عن الله إلا ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله،والمؤلف رحمه الله فى هذا المقطع.

وإذا طلبنا هذا فى كتاب الله أو فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي كلام السلف الصالح لم نجد له ذكرا، فإن هذا مما أحدث بعد القرون المفضلة، ولم يكن عليه سلف الأمة اهـ كلامه.

اضطرابات وتضاربات لا تنتهى.ولو ثبت إدخال شيء على الإمام أبى جعفر فى هذا الكتاب-عصمه الله- لما اتّهمنا بذلك أحدا إلا نفس الأيدى التى غيّرت وحرّفت كتاب القاضى أبى بكر ابن العربى المذكور آنفا.

ولكن، من الذى قال إن العلو الإلهى علوٌّ ذاتى كما يعتقدونه؟

تفسير العلوّ والإحاطة والفوقية

السلف والخلف لم يعتقدوا فى الله تعالى ما اعتقده فيه ابن تيمية وتلاميذه لا فى العلو ولا فى الفوقية ولا فى الإحاطة بخلقه.فعن قول الله تعالى (وكان الله بكل شيء محيطا، النساء: ١٢٦) وقوله تعالى (ألا إنه بكل شيء محيط، فصلت:٥٤).

قال الطبرى- الذى قال ابن تيمية محقًّا ومصيبًا ليس فى تفسيره بدعة- تحت الآية الأولى (٢٥٢/٩): ولم يزل الله محصيا لكل ما هو فاعله عباده من خير وشر عالما بذلك، لا يخفى عليه شيء منه، ولا يعزب عنه مثقال ذرة اهـ.

وقال تحت الثانية (٩٤٥/٢١): يقول تعالى ذكره ألا إن الله بكل شيء مما خلق محيط علما بجميعه، وقدرة عليه، لا يعزب عنه علم شيء منه أراده فيفوته، ولكن المقتدر عليه العالم بمكانه اهـ.

وانظر تفاسير البغوى والقرطبى فلا تجد عند أحد منهم أن الإحاطة تعنى العلو الذاتى أو التحيز فى الجهة كما أوهمه ابن أبي العزّ.

أما الفوقية ففى تفسير الطبرى لقوله تعالى(وهو القائل فوق عباده،الأنعام :١٨.) قال قوله:تعالى ذكره بقوله وهو:"نفسه،يقول:والله القاهر فوق عباده ويعنى بقوله القاهر "المذلل المستعبد خلقه،العالي عليهم.وإنما قال "فوق عباده"، لأنه وصف نفسه تعالى ذكره بقهره إياهم.ومن صفة كل قاهر شيء أن يكون مستعليا عليه.

فمعنى الكلام إذا:والله الغالب عباده، المذّللهم العالى عليهم بتذليله لهم، وخلقه إياهم.فهو فوقهم بقهره إياهم.

وهم دونه= وهو الحكيم، يقول: والله الحكيم فى علوّه على عباده، وقهره إياهم بقدرته، وفى سائر تدبيره الخبير بمصالح الأشياء ومضارها،الذى لا يخفى عليه عواقب الأمور وبواديها،ولا يقع فى تدبيرها خلل،ولا يدخل حكمه دخل اهـ، وفى (٨٠٤/١١) يقول تعالى ذكره، وهو القاهر والله الغالب خلقه، العالي عليهم بقدرته لا المقهور من أوثانهم وأصنامهم،المذلل المعلو عليهّ لذلته اهـ المراد.

وقال عن قوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم، النحل،٥٠) يقول تعالى ذكره يخاف هؤلاء الملائكة التي فى السموات، وما فى الأرض من دابة، ربهم من فوقهم أن يعذبهم إن عصوا أمره ويفعلون ما يؤمرون، يقول ويفعلون ما أمرهم الله به،فيؤدون حقوقه ، ويتجنبون سخطه اهـ من (٢٢٠/١٧).

وقال عن عروج الملائكة إليه تبارك وتعالى (٦٠١/٢٣) :تصعد من منتهى أمره من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمره من فوق السموات السبع اهـ.

وعن العلو قال القرطبى عند قوله تعالى (وهو العلي العظيم) (٢٧٨/٣-٢٧٩): (العلي) يراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان، لأن الله منزه عن التحيز وحكى الطبرى عن قوم أنهم قالو هو العلى عن خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه.قال ابن عطية: وهذا قول جهلة مجسمين، وكان الوجه ألا يحكى،

والعلى والعالى: القاهر الغالب للأشياء، تقول العرب: علا فلان فلانا أي غلبه وقهره، قال الشاعر:

فلما علونا واستوينا عليهم

تركناهم صرعى لنسر وكاسر

ومنه قوله تعالى: إن فرعون علا فى الأرض اهـ.

اهـ

وقال عن الفوقية (٣٩٩/٦) (عند قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده) القهر الغلبة والقاهر الغالب، ومعنى فوق (عباده) فوقية الاستعلاء بالقهر والغلبة عليهم أي هم تحت تسخيره لا فوقية مكان، كما تقول: السلطان فوق رعيته أى بالمنزلة والرفعة، وفي القهر معنى زائد ليس فى القدرة، وهو منع غيره من بلوغ المراد، وفى (٦/٧) (وهو القاهر فوق عباده) يعني فوقية المكانة والرتبة لا فوقية المكان والجهة على ما تقدم بيانه أول السورة اهـ.

وفى (١١٣/١٠) (يخافون ربهم من فوقهم) أى عقاب ربهم وعذابه، لأن العذاب المهلك إنما ينزل من السماء.وقيل: المعنى يخافون قدرة ربهم التى هى فوق قدرتهم، ففى الكلام حذف، وقيل: يعنى الملائكة اهـ كلام القرطبى باختصار.وراجع زاد المسير أيضا.

فمن ادعى فى إحاطة الله تعالى بالأشياء وفوقيته ثبوتَ الجهة والمكان أو العلو الذاتى له سبحانه وتعالى عن ذلك فقد أعظم عليه الفرية وافترى على رسوله صلى الله عليه وسلم وخالف تفسير الأئمة.

تنبيه:هذا الذى تقدم حجة فى أن قول القرطبى(٧/٢١٩-٢٢٠) :إن السلف كانوا لا يقولون بنفى الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق به كتابه وأخبرت رسله الخ. مدسوس عليه كما قال بعض العلماء أو سبق قلم كما ارتآه العلامة الكوثرى،والأول أظهر.ومهما يكن فلا يستقيم مع ما سقناه هنا من تفسير أبى عبد الله والمعروف عنه فى غير ما موضع ككتابه "التذكار" وغيره والله أعلم.

وبما أن شاويش ذكر الإمام الأشعرى ضمن من كان على عقيدة أبى جعفر سنختم هذا الفصل بما حدث لكتابه الشهير "الإبانة عن أصول الديانة".

قال الشيخ حسن السقاف فى تعليقه على "دفع شبه التشبيه" لابن الجوزى(١/١٩٩):قال الإمام أبو الحسن الأشعرى فى كتابه "الإبانة" المحقق على أربع نسخ خطية(دار الأنصار تحقيق الدكتورة فوقية) ص (٢١) ما نصه:

"وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذى قاله وبالمعنى الذى أراده،استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال،لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته،ومقهورون فى قبضته،وهو فوق العرش وفوق كل شىء إلى تخوم الثرى،فوقية لا تزيده قربا إلى العرش

والسماء،بل هو رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد اهـ.

وتنبهوا:إلى أن هذه القطعة من "الإبانة" محذوفة من أكثر نسخ الإبانة التى طبعها سلفية العصر والموجودة فى الأسواق وبأيدى الناس،وابحثوا عن النسخ المشار إليها وهى متوفرة ومطبوعة **اهـ**.

قلت:وليست القطعة فى نسخة المكتبة الشاملة أيضا.

من القائل بـ "فناء النار"؟

فى أوائل هذا الجزء، كنا نقلنا قول أبى منصور البغدادى فى "الفرق بين الفرق":وأكفروا-أى أهل السنة والجماعة-من قال من الجهمية بفناء النار"اهـ.

وفى العقيدة الطحاوية "والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا ولا تبيدان" اهـ.

قلت:كان ابن تيمية -وفى البداية تلميذه ابن القيم- على القول بفناء النار.ففى "حادى الأرواح"(١/٢٤٨-٢٤٩)هذا النص العجيب:وأما أبدية النار ودوامها فقال فيها شيخ الإسلام فيها قولان معروفان عن السلف والخلف والنزاع فى ذلك معروف عن التابعين قلت هاهنا أقوال سبعة أحدها أن من دخلها لا يخرج منها أبدا كل من دخلها مخلد فيها أبدا الاباد بإذن الله وهذا قول الخوارج والمعتزلة والثانى إن أهلها يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم وهذا قول إمام الاتحادية ابن عربى الطائى قال فى فصوصه الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع أنه توعد على ذلك وأثنى على إسماعيل بأنه كان صادق الوعد وقد زال الإمكان فى حق الحق لما فيه من طلب المرجح

فلم يبق إلا صادق الوعد وحده وما لوعيد الحق عين تعاين

وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد والأمر واحد وبينهما عند التجلى تباين
يسميه عذابا من عذوبة طعمه وذاك له كالقشر والقشر صاين

وهذا فى طرف المعتزلة الذين يقولون لا يجوز على الله أن يخلف وعيده بل يجب عليه تعذيب من توعده بالعذاب فأولئك عندهم لا ينجو من النار من دخلها أصلا وهذا عنده لا يعذب بها أحد أصلا والفريقان مخالفان لما علم بالاضطرار أن الرسول جاء به وأخبر به عن الله عز وجل.....

السابع قول من يقول بل يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعال فإنه جعل لها أمدا تنتهى إليه ثم تفنى ويزول عذابها قال شيخ الإسلام وقد نقل هذا القول عن عمر وابن مسعود وأبى هريرة وأبى سعيد وغيرهم وقد روى عبد بن حميد وهو من أجل أئمة الحديث فى تفسيره المشهور حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن قال قال عمر لو لبث أهل النار فى النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه وقال حدثنا حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن أن عمر بن الخطاب قال لو لبث أهل النار فى النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون منه ذكر ذلك فى تفسير قوله تعالى لابثين فيها أحقابا فقد رواه عبد بن حميد وهو من الأئمة الحفاظ وعلماء السنة عن هذين الجليلين سليمان بن حرب وحجاج ابن منهال وكلاهما عن حماد بن سلمة وحسبك به وحماد يرويه عن ثابت وحميد وكلاهما يرويه عن الحسن وحسبك بهذا الإسناد جلالة والحسن وإن لم يسمع من عمر

فإنما رواه عن بعض التابعين ولو لم يصح عنده ذلك عن عمر لما جزم به وقال عمر بن الخطاب ولو قدر أنه لم يحفظ عن عمر فتداول هؤلاء الأئمة له غير مقابلين له بالإنكار مع أنهم ينكرون على من خالف السنة بدون هذا فلو كان خذا(هذا) القول عند هؤلاء الأئمة من البدع المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأئمة لكانوا أول منكر له قال ولا ريب أن من قال هذا القول عن عمر ونقله عنه إنما أراد بذلك جنس أهل النار الذين هم أهلها فأما قوم أصيبوا بذنوبهم فقد علم هؤلاء وغيرهم أنهم يخرجون منها وأنهم لا يلبثون قدر رمل عالج ولا قريبا منه اهـ.

الدفاع:

قلت:ما نسبه ابن القيم إلى الشيخ ابن عربى غير صحيح عنه.فالأعداء- وحدّث عن تزويرهم ولا حرج- هم الذين دسوا فى كتبه قديما ما ليس من كلامه.قال العارف الشعرانى فى اليواقيت والجواهر (١٨٢/٢-١٨٣):قال الشيخ محي الدين واعلم أنه إذا أغلقت أبواب جهنم فارت وغلت وصارت أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها وصار الخلق فيها كقطع اللحم فى القدر الذى على نار شديدة وأطال فى صفة عذاب أهل النار انتهى.قلت فكذب والله من افترى من أشاع عن الشيخ محي الدين ابن العربى رحمه الله أنه كان يقول إن أهل النار الذين هم أهلها يخرجون منها بعد مدة تعذيبهم وكذلك من دس فى فى كتاب الفصوص والفتوحات المكية أن الشيخ قائل بأن أهل النار يتلذذون بالنار وأنهم لو أخرجوا منها لاستغاثوا وطلبوا الرجوع إليها كما رأيت ذلك فى

هذين الكتابين وقد حذفت ذلك حال اختصارى لها حتى ورد على الشيخ شمس الدين الشريف المدنى فأخبرنى بأنهم دسوا فى كتبه كثيرا من العقائد الزائغة التى نقلت عن غير الشيخ كما مرت الإشارة إليه فى الخطبة اهـ.

قلت:ونص ما فى الخطبة:وقد أخبرنى العارف بالله تعالى الشيخ أبو طاهر المزنى الشاذلى رضى الله عنه أن جميع ما فى كتب الشيخ محي الدين مما يخالف ظاهر الشريعة مدسوس عليه قال لأنه رجل كامل بإجماع المحققين والكامل لا يصح فى حقه شطح عن ظاهر الكتاب والسنة لأن الشارع أمنه على شريعته اهـ.فلهذا تتبعت المسائل التى أشاعها الحسدة عنه وأجبت عنها لأن كتبه المروية لنا عنه بالسند الصحيح ليس فيها ذلك انتهى من (٣/١) منه.

وهاهنا **ملحوظة** دقيقة: لم يشكك أحد من تلاميذ ابن تيمية أو ابن القيم فى ثبوت القول بفناء النار عنهما ولم يتصور أحد تصرف الأيدى بكتبهما.

نعم،وجد لابن القيم رأى معاكس فى مواضع أخرى.من ذلك قوله:ولما كان الناس على ثلاث طبقات:طيب لا يشينه خبيث وخبيث لا طيب فيه وآخرون فيهم خبيث وطيب دورهم ثلاثة:دار الطيب المحض ودار الخبيث المحض وهاتان الداران لا تفنيان ودار لمن معه خبث وطيب وهى الدار التى تفنى وهى دار العصاة فإنه لا يبقى فى جهنم من عصاة الموحدين أحد إذا عذبوا بقدر جزائهم أخرجوا من النار وأدخلوا الجنة ولا يبقى إلا دار الطيب المحض ودار الخبث المحض اهـ من الوابل الصيب(٢٤/١).

وقوله فى زاد المعاد (١/٦٥):ولما كان المشرك خبيث العنصر خبيث الذات لم تطهر النار خبثه بل لو خرج منها لعاد خبيثا كما كان كالكلب إذا دخل البحر ثم خرج منه فلذلك حرم الله تعالى على المشرك الجنة اهـ.

عند الألبانى رجع ابن القيم إلى الإعتقاد الموافق لإجماع سلف الأمة وخلفها وهو إثبات بقاء الجنة والنار فى آخر أمره نظرا لما سبق.**قلت** متعقبا لنظرة الألبانى:بتدقيق ما تجد أن قوله بأبدية النار كلام بسيط ليس فيه كبير جدل أو احتجاجات عميقة بمثل ما بذله فى القول الثانى وفى الدفاع عن رأى ابن تيمية. فمنطقياً،كان على ابن القيم أن يحلّ كل ما عقده ابن تيمية وانتصر له هو من الأدلة والادعاءات على فناء النار وقت رجوعه لو كان القول ببقائها هو رأيه الأول.وإلا ظهر بعدم الاستقلال بالرأى وبالتقليد الأعمى لشيخه-"آلة نسخ" كما قال بعضهم- فيما ذهب إليه ولو خالف الكتاب والسنة والإجماع وغير ذلك من الأدلة.

رد الصّنعانى على ابن تيمية

وقد قام الأمير الصنعانى برد مشكور على شبهات القول بفناء النار -وكذا الألبانى فى السلسلة الضعيفة(٢/٧٢-٧٥)وفى التعليق على رد الصنعانى- وسماه" رفع الأستار لإبطالٍ أدلة القائلين بفناء النار".

قال الصنعانى(١/٣-٤) عن الأثر الذى احتج به ابن تيمية:فيه شيئان:

الأول من حيث الرواية فإنه منقطع لنص شيخ الإسلام بأنه لم يسمعه الحسن من عمر واعتذاره بأنه لو لم يصح للحسن عن عمر لما جزم به يلزم أن يجرى فى كل مقطوع يجزم به راويه ولا يقول هذا أئمة الحديث كما عرفت فى قواعد الحديث بل الانقطاع عندهم علة والجزم معه تدليس وهو علة أخرى ولا يقوم مثل ذلك الاستدلال فى مسألة فرعية كيف فى مسألة قيل أنها أكبر من الدنيا بأضعاف مضاعفة...

ثم قال ابن تيمية ولو كان كلام عمر هذا غير صحيح لما تداوله الأئمة ولوجب إنكارهم له لمخالفة الإجماع والكتاب والسنة.

قلت:يقال:كلام عمر كغيره من الأقوال الدالة على خروج الموحدين من النار وهو قول عليه جماهير الأئمة منهم ابن تيمية وستعرف أنه لا يصح أثر عمر إلا على تقدير أنه أراد به الموحدين وأنه يتعين حمله على ذلك عند شيخ الإسلام نفسه وعند غيره.

والثانى من حيث الدراية فإنه لو ثبت صحته عن عمر لم يدل على المدعى فإن أصل المدعى هو فناء النار وأن لها مدة تنتهى إليها وليس فى أثر عمر هذا إلا أنه يخرج أهل النار من النار والخروج لا يكون إلا وهى باقية اهـ ملخصا.

قلت:وكذا لو ثبت عن غير عمر ممن ذكر وممن لم يذكر وينسب إليه هذه الطامة ابن تيمية.والعجيب أن نقل فى (ص ٢٥٢) من حادى الأرواح أن "ابن مسعود قال ليأتين يوم على جهنم زمان وليس فيها أحد وذلك بعد ما لبثوا فيها أحقابا قال وعن أبى هريرة مثله حكاه البغوى عنهما ثم قال ومعناه عند

أهل السنة إن ثبت أنه لا يبقى فيها أحد من أهل الإيمان قالوا قد ثبت ذلك عن أبي هريرة وابن مسعود وعبد الله بن عمر اهـ.

..... وإن كنا وجدنا لابن القيم، فلم نجد تصريحا بالرجوع عن ذلك من شيخه ابن تيمية خلال قرائتنا ونظرنا فى كتبه إلى وقت هذا التصنيف.والله الموفق أعلم.

الحزء الثانى

حوار **صوفى –سلفى**

السلفى: السلام عليكم يا أهل البدع.

الصوفى: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا من يرون أنفسهم "أهل السنة" ومن عداهم "مبتدعة".

السلفى: سميناكم "أهل البدع" من أجل التوسل بذات النبى صلى الله عليه وسلم وبجاهه،والتبرك بقبور الصالحين والإستمطار بها،وكذا من إحتفالكم بالمولد، فكل ذلك بدعة.

الصوفى: ما شاء الله، نفعل هذه الأشياء كما رأينا العلماء عليها.وعن التوسل أولا ،من الذى قال إن التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم وجاهه بدعة؟ هات ما عندك من نص أو قول لأحد الصحابة أو التابعين أو حتى من بعد التابعين.

السلفى: شيخ الإسلام ابن تيمية فى قاعدة جليلة وفى مجموع الفتاوى له.

الصوفى: من سبق ابن تيمية فى ذلك قبل مولده فى القرن السادس من الهجرة النبوية؟

السلفى: نُقل مثله عن العز بن عبد السلام، وأنت تعرف أن مكانة ابن تيمية وسعة اطلاعه مما يعترف به القاصى والدانى.

الصوفى: العز بن عبد السلام كان كلامه فى الإقسام على الله تعالى بخلقه وليس من التوسل فى شيء.فحصر ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم على أنه خصيصته-ولذا نقله أصحاب الخصائص.

فحرّفه ابن تيمية وجعله فى بالتوسل.وانظر نص جواب العزّ فى الفتاوي الموصلية.

ويا أخى مكانة ابن تيمية وجلالته العلمية لا ينكرها أحد.إلا أنه أثبت التوسل بذات وجاه النبى صلى الله عليه وسلم قوم أجلّ منه وأعلم.فقد ذكر بنفسه فى الفتاوى أن الإمام عبد الملك ابن أبجر-الذى أوصى سفيان الثورى أن يصلي عليه- توسل بالنبى ودعا لرجل مريض البطن ثم ذكر ابن تيمية أن الإمام أحمد أيضا أجازه فى منسكه الذى كتب للمروزى.فهذان الإمامان-ابن أبجر وأحمد- أجل وأعلم منه بلا مثنوية.

السلفى: قد يخطأ الإمام أحمد وابن أبجر فى الإجتهاد على الرغم من جلالتهما، فهما غير معصومين!

الصوفى:صحيح،لو لم يكن دليلهما حديثا مرفوعا وهو" أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر رجلا ضرير البصر أن يقول فى دعائه اللهم إنى أتوسل إليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى لتقضى اللهم شفعه في."صححه الإمام الطبرانى والحاكم-وأقره الذهبى-والترمذى قبلهم وغيرهم.

السلفى:قال شيخ الإسلام وجمع من العلماء ليس فى الحديث إلا التوسل بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم للرجل، فقضى الله حاجته.

الصوفى: هذا صرف للحديث عن ظاهره، ولا تجد عالما واحد لا قبل ابن تيمية ولا بعده إن شاء الله يوافقه عليه إلا من افتُتن به من تلاميذه وليس فيهم ابن كثير ولا الحافظ الذهبى.

فالمحدثون لم يفهموا منه ما ادعى ابن تيمية.لذا ترجموا للحديث بعناوين مختلفة.قال بعضهم "باب ما يقال عند نزول الكرب"، و آخر "باب ما يقول من ذهب بصره" أو "باب فى صلاة الحاجه" هكذا بصيغ الاستمرار مما يقضى على قول شيخ الإسلام. انظر كتب أصحاب الحديث-النسائى وابن السنى والمنذرى وغيرهم الكثير.إذا تم هذا فنفس السؤال عن التبرك والإستمطار-أى من سبقكم إلى إنكارها؟

السلفى: فما الدليل على التبرك بالقبور والآثار أو الإستمطار بها؟

الصوفى: لنا دليل إجمالى وتفصيلى عليهما.

السلفى:وما هما؟

الصوفى: الإجمالى هو أن التبرك معناه طلب الخير الكثير من الله تعالى عن طريق رجل أو مكان صالح مالم يكن الطريق ممنوعا شرعا، وهو نوع من أنواع التوسل.أما التفصيلى فلأن السلف الصالح ممن تدّعون الإقتداء بهم فعلوه.

السلفى: الدليل على ما قلته؟

الصوفى:فعله السلف إلا أنكم تغضون النظر عما يخالفكم،بل تراوغون عنه.

السلفى: هات مثلاً على هذه التهمة.

الصوفى: سئل الألبانى كما فى فتاواه وقيل له: إن الذهبى نقل التبرك والتوسل بقبور الصالحين فى كتاب السير ولم يتعقب ذلك فقال الألبانى لعله ألف كتاب "السير" قبل أن ينضج فى علم العقيدة والتوحيد ممكن أن يكون الأمر كذلك وممكن أن يكون من سرعة الكتابة والتأليف ألا يتنبه للمحذور الذى يترتب من حكاية الواقع والجواب أيضا كما قلنا فيما قيل عن أحمد أيضا، يقال عن الامام الذهبى اهـ كلام الألبانى!

وقال صاحب "الإتحاف فى الرد على السقاف" عن نفس الذهبى: وقد قرأت كتابه "السير" فرأيت فيه أشياء يتعجب منها، وكان الأولى بالذهبى ردها وإبطالها،أو عدم ذكرها؟لأنها تخالف مذهب السلف،وهو واحد من علماء السلف الذين خدموا هذا الدين بالمصنفات الكثيرة.وقال الرجل عن الحربي إنه مخالف للكتاب والسنة وهدي الصحابة، وهذا عجيب من الذهبى إذ مثل هذا وسيلة من وسائل الشرك اهـ

.إذاً لا تعنون بالسلف إلا طائفة من المشايخ الذين اصطفيتم،أما غيرهم فليس قوله حجة عندكم ولا ما هو عليه كائنا من كان وإن أدّاكم ذلك إلى التهافت والتناقض.وبهذا الأسلوب صرتم **متمسلفة!**

السلفى: للشيخ الألبانى كلام نفيس فى التبرك بالآثار وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم نسخ جوازه ونهى عنه الصحابة بقوله من سره أن يحبه الله وسوله فليصدق الحديث ولا يؤذ جاره اقرأ الحديث بتمامه فى الترغيب للمنذرى.

الصوفى: طيب، الحديث موجود فى المصنف لعبد الرزاق والأوسط للطبرانى وأورده المنذرى والهيثمى فى مجمع الزوائد. ولكن احتجاج الألبانى فمردود عليه من وجهين: الأول، أن الصحابة استمروا على التبرك بعد انتقال النبى صلى الله عليه وسلم وكتب السنة طافحة بذلك.الثانى أن الإمام عبد الرزاق الذى خرجه لم يترجم له بعنوان "النهى عن التبرك" أو نسخه،ولا الحافظ المنذرى فى الترغيب، فليس بحق ما ادعاه الألبانى.أما عن الإستسقاء بالقبور فراجع سير أعلام النبلاء.

السلفى:لو سلّمنا بجواز التوسل والتبرك،فالإستغاثة بغير الله تعالى شرك! بنص القرآن الكريم من ذلك قول الله تعالى (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقيا،مريم:٤٣)، وقوله (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين.يونس:١٠٦)، وقوله(ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون،الأحقاف:٥)وقوله(وقال ربكم ادعونى أستجيب لكم،غافر ٦٠).

وبنص السنة الصحيحة.حيث روى الطبرانى عن عبادة بن الصامت أن منافقا كان يؤذى المؤمنين فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر الصديق:قوموا بنا لنستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق،فقال النبى صلى الله عليه وسلم إنه لا يستغاث بي،وإنما يستغاث بالله(عز وجل) اهـ.

الصوفى: الاستغاثة نوع من أنواع التوسل.وهى ثابتة من فعل السلف منذ عهد الصحابة.أما الآيات فقد أخطأتم معناها.وذلك لأن مغزى لفظ "الدعاء" الوارد فى جميعها المراد منه "العبادة"،وليس مجرد النداء.

وهاك الأمثلة على ما قلته.قال الإمام البغوى فى تفسير الآية الثانية(ولا تدع)ولا تعبد،(من دون الله ما لا ينفعك)إن أطعته(ولا يضرك)،إن تركت عبادته،(فإن فعلت)،فإنك إذا من الظالمين (الضارين لأنفسهم الواضعين للعبادة فى غير موضعها اهـ.)وعليك بتفاسير الطبرى وابن الجوزى وابن كثير لها.

وقال الطبرى عن الآية الثالثة:يقول تعالى ذكره:وأى عبد أضل من عبد يدعو من دون الله آلهة لا يستجيب له إلى يوم القيامة اهـ.وقال مثله ابن كثير.بل ألخص لك الكلام يا أخى وأقول:انظر جميع كتب التفسير المعتمدة القديمة فلا تجد فيها إن شاء الله تعالى ما قاله علماءكم من أن لفظ "الدعاء"، "يدعون" أو "لا تدع" المقصود منه "النداء" أو "مجرد دعاء المسألة" إذا ما ورد فى الكتاب العزيز حتى تكون الإستغاثة بأولياء الله والصالحين شركا انطلاقا من ذلك كما ترون.بل ستجد أن المقصود والمراد منه **العبادة**،ولذلك أطلق القرآن الكفر على من صرفها لغير الله.

أما الحديث الذى ذكرت فهو ضعيف منكر ومضطرب.وقد رواه الإمام أحمد فى المسند بلفظ آخر وهو(لا يقام لى إنما يقام لله تبارك وتعالى).ففى هذا تقرير النبى صلى الله عليه وسلم للإستغاثة به.وهو اضطراب.

على أنه تفرد به ابن لهيعة،وقال ابن كثير فيه:هذا حديث غريب جدا وفيه علة اهـ.

ثم إن مخرجه الحافظ الطبرانى خالفه فقام على القبر الشريف-هو والحافظ أبو الشيخ وابن المقرئ-واستغاث بصاحبه عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم بقوله:يا رسول الله الجوع.انظر القصة الصحيحة فى سير إمامكم الحافظ الذهبى(١٦/٤٠٠-٤٠١). لم يفهم منه ما فهمتم بفرض صحته.فتمّ بكل هذا بطلان دعواكم.

السلفى:فأين الدليل عليها من فعل السلف؟

الصوفى:الأول،كان الصحابى خالد بن الوليد-سيف الله-كلما برز أمام الصف يوم اليمامة دعا ونادى بشعار المسلمين وكان شعارهم يومئذ:يا محمداه فلا يبرز له أحد إلا قتله.راجع البداية والنهاية لابن كثير(٦:٣٥٧)،والكامل فى التاريخ لابن الأثير(١/٣٧٤)وتاريخ الأمم والملوك(٢/٢٨١).

الثانى،مرت السيدة زينب بنت السيدة فاطمة بأخيها الحسين-عليهما السلام وعلى جدهما-وهو صريع تقول يا محمداه ،صلى عليك ملائكة السماء،هذا الحسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الأعضاء يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة اهـ.انظر الحادثة بتمامها فى تاريخ الطبرى(٣/٣٣٦).

الثالث،فى المصنف لابن أبى شيبة(١٢/٣٢) عن مالك الدار أن الناس أصابهم قحط فى زمن سيدنا عمر فجاء رجل إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ،فقال:يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا،فأتى الرجل فى المنام فقيل

ائت عمر فاقرئه السلام،وأخبره أنكم مسقون وقل له عليك الكيس عليك الكيس،فأتى عمر فأخبره،فبكى عمر ثم قال:يا رب لا آلوا إلا ما عجزت عنه.اهـ.صححه الحافظ فى الفتح(٢/٤٩٥-٤٩٦)وابن كثير فى البداية(٧/٩١-٩٢)وغيرهما.

السلفى:مالك الدار مجهول لم يذكر له أبو حاتم راويا غير أبى صالح كما لم يحك توثيقه.بل لم يعرفه المنذرى ولا الهيثمى.والأعمش مدلس.وسيف الذى سم الرجل المبهم فى القصة ضعيف كما قال عنه الحافظ.

الصوفى:كلا،هذا السند جيد قوى كما قال العلامة ابن كثير.وانظره على التفصيل.

١-مالك الدار هو مالك بن عياض مولى عمر بن الخطاب.له صحبة كما فى الإصابة.وقال عنه ابن سعد :كان معروفا،روى عن أبى بكر وعمر(الطبقات الكبرى:٥/١٢).وفى الإصابة(٦/٢٧٤) روى عنه أبو صالح وابناه-عون وعبد الله وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع الثقة.وقال الخليلى فى الإرشاد(١/٣١٣):تابعي قديم،متفق عليه أثنى عليه التابعون.

٢-الأعمش قال عنه الذهبى:متى قال عن تطرق إلى احتمال التدليس إلا فى شيوخ أكثر عنهم كإبراهيم وابن أبى وائل وأبى صالح،فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الإتصال(الميزان٢/٢٢٤).

الثالث،كلام الحافظ فى سيف التميمى هو:ضعيف فى الحديث عمدة فى التاريخ أفحش ابن حبان القول فيه أى برميه بالوضع والزندقة(التقريب:١/٢٦٢).ولماذا بترتم تمامه؟؟؟.....

يا أخى هذا هو السراب الذى بنيتم عليه تكفير الصوفية!

السلفى:دعاء المسألة يستلزم دعاء العبادة.قال ابن تيمية فقد فُسّر قوله تعالى(وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)بكل من المسألة والعبادة.وذكر قوله تعالى(وقال ربكم ادعونى أستجب لكم،غافر :٦٠)وقوله(وقيل لهم أين ما كتم تعبدون،الشعراء:٩٢)وقوله(فادعوا الله مخلصين له الدين،غافر:١٤)قال فكل موضع ذكر فيه دعاء المشركين لأوثانهم فالمراد به دعاء العبادة المتضمن دعاء المسألة فهو فى دعاء العبادة أظهر اهـ الفتاوى(١٥/١٣).

لصوفى:آية الشعراء معناها واضح.أما اللتان فى غافر(١٤،و٦٠)فقد فسروا الأولى بالعبادة،والثانية فيها قولان-العبادة والمسألة.راجع تفاسير الطبرى والبغوى والقرطبى.ولماذا لم يذكر ابن تيمية آية الأنعام وهى قوله تعالى(ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء...الآية،٩٤)وقوله(ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا،الكهف:٥٢).هاتان الآيتان تتحداهم ليدعوا ما كانوا يزعمون شفاعتها من الآلهة فى الدنيا فيشفعوا لهم يومئذ وينجوهم من العذاب.

والآيات الأخرى إما أن يكون تقديرها "الذين تدعونهم آلهة"-وقد قال البغوى عن آية الرعد :١٤(والذين يدعون من دونه:يعنى الأصنام يدعونها آلهة)-وإما أن يكون حديثها عن الحقيقة،وهى أن الكفار يدعون غير الله تعالى "دعاء العبادة" لأنهم اعتقدوا ألوهيتا بل لأنهم يعبدونها.وتجد تصريحهم بذلك فى قوله تعالى(ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى،الزمر:٣)واذكر ما قلته لك من عدم إقرارهم بالربوبية فى نقاشنا السابق.

السلفى: لن نتساهل أبدًا فى الدفاع عن جناب التوحيد.

الصوفى:أجل،ترسيخ عقيدة التوحيد الصحيحة جهاد ما فوقه جهاد بل هو من أجل وظائف الأنبياء.أما المشكلة فهى أن توحيدكم غريب لا يعرفه السلف الصالح! وأغرب منه أنكم وقعتم فى شرك الأسماء والصفات!

السلفى:من أية جهة؟

الصوفى:عندكم الله تعالى له جهة تخصّه،وله مكان يقعد فيه كالعرش انطلاقا من قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى).له عندكم صدر وركبة وذراع ويركب على حوت وهو الآن فى مسكن يسكنه و...و...إلى غير ما نهاية.

السلفى:إذا ثبتت صفة لله تعالى فى القرآن أو السنة الصحيحة فلا نحجم عن إثباتها له.

الصوفى:القرآن نزل بلغة العرب الفصحى التى فيها أساليب التمثيل والمجاز والإستعارة والكنايات وغير ذلك.وليس كل ما أضيف لله تعالى يكون صفة له

فقد أضاف لنفسه "الناقة"،وليست صفة له. هناك إضافات تشريفية.على أن جملة من تلك الأخبار واهية أو موضوعة.

السلفى:هات مثلا.

الصوفى: ١-حديث النزول الذى فيه أن الله تعالى فى جنة عدن وهى مسكنه الذى يسكن رواه محمد بن زياد الأنصارى وهو منكر الحديث.٢-حديث أن الله يركب على حوت الذى نعته ابن القيم بأنه عظيم الشأن شيخ الطبرانى فيه وهو عبد الله بن الحسين يقلب الأخبار ويسرقها.٣-حديث إن الله تعالى لما فرغ من خلق السماوات والأرض استلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى الذى قال ابن القيم هو على شرط البخارى فيه إبراهيم بن المنذر وعبيد بن جبير ولا يصح حديثهما،وفليح بن سليمان لا يحتج به.فهو منكر وفيه علة أخرى.فحتى لو عملتم بخبر الآحاد فى العقيدة فلا أراكم تقبلون فيها الضعيف وتعملون به، إلا أن تكون العقيدة أحقر الأشياء عندكم.

السلفى:نحن نثبت الصفات كما أثبتها السلف.

الصوفى:السلف إنما فوضوا وقالوا أمروها كما جاءت،أى أن قرائتها تفسيرها.هذا غاية ما قاله الأوزاعى والثورى والليث وابن عيينة.وقد أول بعضهم كالبخارى فى الصحيح وأحمد تحت الظروف الضرورية.وكذلك لم يؤول الأشاعرة إلا من أجل الضرورة.فأحسن الظن وسلّم تسلم.

السلفى: فلم البدع؟

الصوفى:مثلا؟

السلفى:. كالاحتفال بيوم المولد، لم يفعله الصحابة ولا غيرهم من السلف.

الصوفى:ليس كل محدث فى الدين يكون منكراً.وإلا كيف يجمع مثلاً سيدنا عمر الناس على إمام واحد فى صلاة التراويح وقال "نعمت البدعة"هذه وزاد فى تلبية الحج.ويُحدث سيدنا عثمان النداء فى صلاة الجمعة؟وكل هذا فى كتب السنة؟

السلفى:لو زاد سيدنا عمر وعثمان فى الدين فهما من الخلفاء الراشدين المقول فيهم "عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين" .وباقى الصحابة قد أقر النبى صلى الله عليه وسلم زياداتهم فصارت سنة تقريرية وليست من البدع فى شىء.

الصوفى:كلا،الخلفاء كانت سنتهم تفريعية وليست تأصيلية.وليس كل الزيادات من الصحابة اطلع عليها وأقرها النبى صلى الله عليه وسلم.بل أدرك بعضها فأقرها ولم يدرك بعضا.وأمر آخر،ألا ترى أن الصحابة لو فهموا البدعة كما فهمتموها أنتم ما اجتهد أحد منهم والنبى بين أظهرهم؟.إذاً فهمكم لا شك خاطئ.الإحتفال طريق مخترع لإظهار السرور بولادة النبى صلى الله عليه وسلم ويشتمل على خيرات كثيرة.من شاء فعله ومن شاء تركه واتبع طريقا آخر.وللوسائل حكم المقاصد.

السلفى:فلم الأوراد بالعدد والتوقيت غير المأثور؟

الصوفى:دليل المعطى هو حديث"من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة..الخ".والآخذ دليله قول النبى صلى الله عليه

وسلم "من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل" رواه الستة إلا البخارى.والحزب هو ما يتخذه الرجل على نفسه من قراءة أو صلاة كالورد كما فى كتب الغريب.فجائز اتخاذ نوع من العبادة والدوام عليه بل وقضائه إذا فات.

السلفى:بفرض جوازه،فأنى لكم التوقيت وتحديد العدد؟

الصوفى:من حديث آخر "أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قلّ"رواه البخارى ومسلم.ولا يحصل الدوام إلا بتحديد العدد.

السلفى:من سلفُكم فى هذا الفهم كما قلتم فى ابن تيمية؟

الصوفى:كان الإمام يحي ابن معين يقرأ آية الكرسى خمسين أو ستين مرة إذا دخل منزله.وكان إبراهيم الحربى لا ينشد بيت شعر إلا قرأ بعده سورة الإخلاص ثلاث مرة.وأُتحفك ما قاله ابن القيم فى مدارج السالكين(٤٤٨/١)قال:ومن تجريبات السالكين التى جربوها فألفوها صحيحة:أن من أدمن يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت أورثه ذلك حياة القلب والعقل وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله سره شديد اللهج بها جدا وقال لى يوما:لهذين الإسمين وهما الحي القيوم تأثير عظيم فى حياة القلب وكان يشير إلى أنهما الإسم الأعظم وسمعته يقول:من واظب على أربعين مرة كل يوم بين سنة الفجر وصلاة الفجر يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث حصلت له حياة القلب ولم يمت قلبه انتهى.فهذا تحديد من السلفية القديمة والحديثة....

السلفى:عندكم هناك بدعة حسنة؟

الصوفى:كما سبق الحديث.ومن ذلك الإحتفال والأذكار...

السلفى:من سبقكم إلى تقسيم البدعة؟

الصوفى:سيدنا عمر من الصحابة ،والشافعى من الأئمة.والبيهقى وابن عبد البر والخطابى والنووى من العلماء.بل اعترف بانقسامها ابن تيمية فى قاعدته الجليلة!

السلفى:روى عن مالك إنكار تقسيم البدعة.

الصوفى:الراوى لذلك هو عبد الملك بن حبيب وقد ادعى ابن تيمية الإتفاق على تكذيبه.فرددتم روايته فى تأويل النزول مع وجود الشواهد لها وقبلتم هذه- يعنى :قبلتم الشاذّ ورفضتم المحفوظ!...ولو ثبت عن مالك فمعناه البدعة المذمومة فى الشرع.عندكم غلو أورثكموه ابن تيمية بتبديعه الصحابى عبد الله بن عمر!

السلفى:فى أى مكان؟

الصوفى:فى كتاب "اقتضاء الصراط المستقيم".فقد قال بعد كلام عن تتبعه آثار النبى وصلاته عندها "بل هو مما ابتدع"!ويا أخى:لماذا تشدّدتم عن بدعة الفروع، ثم أحدثتم فى الأصول؟

السلفى:كيف؟

الصوفى:أحدثتم فى العقيدة بتقسيمكم التوحيد إلى ربوبية، وألوهية، وأسماء وصفات!

السلفى: لم يكن التقسيم منا، ولكن بإمعان النظر سوف تجد أن التوحيد متألف من تلك الأجزاء.

الصوفى:أجل،ولكن لن تتم الربوبية إلا مقرونة بالألوهية.فالرب هو الإله الحق.واقرأ القرآن العظيم إن شئت.لذا القول بأن الرسل جاءوا لتأسيس الألوهية وأن الكفار أقروا بالربوبية فحسب كما تدّعونه غير صحيح.فإقرارهم بأن الله هو الذى خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء وأنه المحى والمميت وغير ذلك مما يحكيه القرآن كان بألسنتهم فقط،وليس شىء من ذلك فى قلوبهم.وإلا لما قال فرعون(أنا ربكم الأعلى) ولقال(أنا إلهكم الأعلى).وقد حكى القرآن أقوالا تدل على عدم إقرارهم بالربوبية لله تعالى،كقوله تعالى(قال من يحى العظام وهى رميم)أو إقرارهم بها لغير الله كقوله(أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) وقوله لمن قالوا (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى زلفى)(إن الله لا يهدى من كاذب كفار) فكذّبهم،وغير ذلك.وانظر سؤال الملكين للميت فى قبره عن الرب فقط.ولو صح ما قلتم فلا يكتمل عقيدته فى الله بذلك.أضف إلى هذا حديثا فى الصحيح وفيه أن الله سبحانه يقول"أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى.فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فهو مؤمن بى كافر بالكوكب.وأما من قال مطرنا بنوء وكذا وكذا فهو كافر بى مؤمن بالكوكب"الخ(رواه البخارى ٨٤٦،ومسلم ١٠٤).

فالفريق الثانى هم الكفار الذين يرون إنزال المطر من فعل الكواكب وليس بفضل الله ورحمته مع تصريح القرآن بإقرارهم أن الله هو الذى ينزل من السماء ماء.فلم يؤمنوا-لا ربوبيةً ولا ألوهيةً!

السلفى:هذا كله خلاف ما علمنا عن شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ ابن عبد الوهاب!

الصوفى:يا أخى ابن تيمية لا تُعدّ شواذه ولا تحصى.فقد ادعى اتفاقات وإجماعات لا أساس لها من الصحة.ادعى اتفاق الأئمة على عدم جواز المسح لقبر النبى صلى الله عليه وسلم.افترى على ابن بطة وابن عقيل من الحنابلة والجوينى من الشافعية وعلى القاضى عياض المالكى تحريمَ شد الرحل لزيارة القبر الشريف وحاشلهم جميعا من ذلك.اقرأ نصوصهم ففيها خلافه.وأنا ذكرت لك آنفا تحريفه لكلام العز وصرفه إلى منع التوسل بذات النبى صلى الله عليه وسلم.حتى أنك تتحير فيما تحكم به عليه فى بعض المسائل.قال مثلا عن الأدعية والأذكار :لا يعدل عن الأذكار الشرعية إلى غيرها من الأذكار المحدثة المبتدعة إلا جاهل أو مفرط أو متعد"(مجموع الفتاوى ٢٢/٥١١).ثم حكى عنه ابن القيم أن :"من واظب على أربعين مرة كل يوم بين سنة الفجر وصلاة الفجر يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث حصلت له حياة القلب"(مدارج السالكين ١/٤٤٨)!أين الحديث بهذا الورد والتوقيت؟... والشيخ محمد ابن عبد الوهاب-كابن القيم- تابع له فى كل شىء.فكيف الإعتماد؟

السلفى:لماذا لا تحترم العلماء وتنسب الافتراء إلى الشيخ...؟

الصوفى:تصفّح كتبه ورسائله وانظر إن استطعت تعداد كلمة "الكذب" فيها.المهم،إذا رأيت عالما جليلا قيل إنه أحاط بالمنقول وأتقن المعقول مثل ابن تيمية ينسب قولا إلى من قبله فراجعت المكان المشار إليه ووجدت خلافه تقول ماذا؟

السلفى:لماذا نرى عندكم الغلو؟كالقول بأولية النور المحمدى؟

الصوفى: الغلو على نوعين: غلو الجاهل وهو ليس بحجة على أحد.وغلو العالم فهو القبيح وقد وجد عن بعض شيوخكم.أما النور المحمدى وأوليته فقد ورد فى الجزء المفقود من مصنف الإمام عبد الرزاق.

السلفى: هات دليلا على قولك.

الصوفى: قال الحافظ ابن عبد الهادى إن الناس تبركوا برؤية وتقبيل جثة ابن تيمية قبل دفنه بل شرب جماعة الماء الذى فضل من غسله، وذكر هذا أيضا ابن كثير فى البداية؟

السلفى:هذه بدع، لم يأمر الشيخ رحمه الله بشئ منها،بل المعروف عنه محاربتها.

الصوفى:ذكره ابن عبد الهادى فى كتاب العدّ لكرامات ابن تيمية والذى سماه "العقود الدرية فى مناقب ابن تيمية".

السلفى: أنتم صوفية مبتدعة.

الصوفى: الصوفية من أهل السنة.ذكرهم الإمام البغدادى فى الصنف السادس منهم وأنتم تستدلون به، أما الغلاة منهم فلا عبرة بقولهم.وانظر قول السيوطى فى تأييد الحقيقة العلية.

ثم إن السادة الصوفية لهم اجتهاداتهم وخلافات فيها الصواب والخطأ كما هو شأن الفقهاء.وهناك مسائل الخلاف بين نفس صفوف الصوفية.

السلفى: وهل ابن عربي من الغلاة أم لا؟

الصوفى: الشيخ ابن عربي من الأئمة الصوفية.لكن الأعداء دسّوا فى كتبه ولذا جاء الطعن فيه بعد موته بخلاف ابن تيمية الذى جاء الطعن فيه منذ عصره ثم بعده لثبوت ما قاله، واقرأ إن أردت المزيد كتاب **الإشارات**.

السلفى: أنتم أصحاب وحدة الوجود الكفرية، وأولية النور المحمدى وهو كفر آخر.

الصوفى: وحدة الوجود مما جهلتم معناه هى وأولية النور المحمدى الوارد فى حديث الامام عبد الرزاق فى الجزء المفقود من المصنف وراجع الكتاب المذكور أيضا-**الإشارات**، ففيه ما يشفيك.وقبل ذلك،فخذ معناها بالاختصار:إن جميع المخلوقات بأنواعها وأجناسها موجودة بوجود الله تعالى .المعنى أن الله سبحانه هو الذى يتولى إيجادها وإمدادها وكل شىء متعلق بها. كانت معدومة فأوجدها ثم لم يكن لها بعد وجودها قيام بنفسهاولكنها قائمة فى كل لحظة بقيامه جل شأنه.من أبصر هذا حتى فنى عن نفسه وعن كل شىء برؤية

الواحد الحق-وهو الله- تعالى-فقد شاهد وحدة الوجود أو -بتعبير آخر- وحدة الشهود،وهذا غير "وحدة الموجود".وانظر المزيد فى الكتاب المذكور.

السلفى:حكى شيخ الاسلام القول بأن "عين الوجود الخالق" هو "عين وجود المخلوق"! عن ابن عربى وابن الفارض وعن التلمسانى.

الصوفى:حكاه عنهم أيضا العلامة ابن القيم.وكلا النقلين باطل كما ستجده فى الكتاب المشار إليه.

السلفى: لماذا لا تجيب أنت بنفسك؟

الصوفى: لأن الكلام فيه طوبل الذيل.

السلفى:لماذا تتساهلون فى العمل بالواهيات والروايات الموضوعة؟

الصوفى:كلا،اللهم إلا فى الفضائل،حيث أجاز العلماء ذلك.أما الأحكام والعقائد فلن تجدنا نعمل بالضعيف فيها وهيهات.وينبغى أن تفهم شيئاً هاهنا وهو:أن التضعيف والتصحيح فيهما اجتهاد كالاجتهاد الفقهى،وللعلماء فيه مذاهب.ومثل ذلك التعديل والتجريح لرجال السند.ومن ثمّ ترى الإمام أحمد يصحح حديثا ويرده يحى بن معين،ويطعن أبو حاتم وابن حبان أو شعبة فى الراوى الفلانى ويوثّقه البخارى أو الترمذى.وتوثيق الراوى فرع عن تصحيح حديثه.فلك أن تأخذ بالحديث إذا صححه أحد الحفاظ لا سيما عند عدم مخالفة الأكثرين.

السلفى:إذاً لنا الأخذ بالرواية السابقة عن الامام مالك؟

الصوفى:أجل،مع الانصاف.فلا تفعل مثل ما يفعله ابن تيمية من مثل احتجاجه بمرويات ابن وضاح الذى كذبه غير واحد فى كتبه أو بعبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى موضع ورفض روايته فى موضع آخر!

السلفى: فى أمان الله يا أخى.

الصوفى: وأنتم أيضا، ولقاء الخير.

تم الكتاب مساء الأحد ١٤٣٧/٠٣/٢٠هـ – ٢٠١٥/٠١/١١م

حول المؤلف:

هو محمد البشير بن عثمان بن محمد البشير ولد فى حدود الثمانين وهو خرّيج جامعة بايروا بولاية كانو شمال نيجيريا من قسم اللغة الانجليزية سنة ٢٠١١ ميلاديا.وكان تلقّى الدراسات الإسلامية عن عدة شيوخ منهم:

١-الأستاذ محمد الخامس التجانى بولاية كدونا

٢-الأستاذ سليمان بن عبد الله هناك أيضا

٣-الشيخ المرحوم حمزة التجانى الفقيه اللغوى بمدينة كانوا

٤-الشيخ المحدث المرحوم إبراهيم بن شعيب المالكى المكى كان يحضر مجالسه الحديثية بمدينة كانو.

تنبيه:ما زال المؤلف فى عداد الطلاب المبتدئين فى العلوم الإسلامية إلى هذه اللحظة.

ومن مؤلفاته يسّر الله طبعها:

-الفوائد فيما كان عليه العلماء من العقائد (لم يطبع)

-التحديث بما يحتاج إليه طالب الحديث(لم يطبع)

-تهافت المتمسلفة(وهو هذا،ولم يطبع)

-التذكار فى تخريج "٢٢١" من أحاديث النبى المختار صلى الله عليه وسلم(لم يطبع)

-الإشارات إلى بعض الحقائق والعبارات(فيه بعض الردود والتوضيحات وهو المطبوع وحده)
-الشواهد على بطلان ما عليه السلفية والوهابية فى التوحيد والعقائد أو: "العمدة فى العقيدة"(لم يطبع أيضا)
-كتاب فى اللغة المحلّية –(لم يطبع،ويشتمل على الردود على بعض الشبهات وتوضيحها)
-